

من قصص الأولين

﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ
الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٧٧)

[سورة النحل]

﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾

[سورة النحل]

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلَّ اللَّهُ
مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِيَ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٤)

[سورة إبراهيم]

﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ (٢٧)

[سورة إبراهيم]

﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ﴾ (٢٤)

[سورة الأنبياء]

«مكة.. النبي ﷺ في صحابته ، تترى إليهم
الأنباء من يثرب بأن الله تعالى فتح على مصعب
ابن عمير فتحاً كبيراً.. يتحدث القادمون من يثرب
بأنه أسلم على يديه أسيد بن حضير وسعد بن
معاذ زعيما بنى عبد الأشهل ، وأن إسلامهما كان
بدوره فتحاً.. فما كاد سعد بن معاذ يسلم حتى
صحب أسيداً بن حضير إلى منتهى قومه ، فأروا
الإسلام فى وجهه قبل أن يحادثهم.. سألهم :
كيف تعلمون أمرى فيكم ؟ قالوا : سيدنا وأفضلنا
رأياً وأيمننا نقيبة.. أخبرهم أنه وأسيداً قد أتيا
رسول الله ﷺ ، فسمعا منه ، وآمنا وأسلما وشهدا
بأنه لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.. تعلقت
قلوب بنى عبد الأشهل بحديث سعد.. يقولون
له ما عرفناك إلا آمراً بخير.. تسابقوا بدورهم إلى
مصعب بن عمير يسمعون الإسلام منه ، حتى ما
أمسى فى دار بنى عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا
مسلياً أو مسلمة.. يقول القادمون من يثرب إن
منزل أسعد بن زرارة كاد يتحول إلى كعبة يؤمها
أبناء يثرب.. يسرى الإسلام فيما بينهم حتى لم
يبق دار من دور الأوس أو الخزرج إلا وفيه من
أسلم إلا ما كان من دار بنى أمية بن زيد وخطمة
ووائل وواقف ، وتلك أوس الله وهم من الأوس
ابن حارثة.. يستقبل الرسول ﷺ هذه الأنسام
بالبشر والرضا ، يتوق المسلمون إلى رؤية مصعب

ابن عمير الذى يتحدث القادمون من يثرب بأنهم تركوه يستعد للقدوم إلى مكة ليلحق برسول الله ﷺ...» .

* * *

«مكة.. نفر من المسلمين يتأملون فيما حولهم، لقد التف البسطاء والعبيد والمستضعفون حول محمد ﷺ.. آمنوا به، واحتملوا من صنوف العذاب ألواناً.. أعتق أبو بكر من أعتق، وكذلك فعل عثمان وغيرهما!.. ولكن ما بال بعض العبيد قلوبهم غلف، ينكرون ويصدون!.. غريب أمر هؤلاء!.. أياكون حسابهم كحساب السراة والقادرين؟!.. ينظر المسلمون فيرون هشام بن عمرو ينفق من ماله الذى أعطاه الله سرا وجهراً، فهل عبده أبو الجوزاء قادر على هذا حتى يحاسب بما يحاسب به هشام؟!.. صحيح أنه لم يؤمن، ولكن أما كان يسار حاله كفيلاً بتيسيره إلى الإيمان بدلاً من الكفر؟!.. ولكن ها هو بلال، صدق وآمن وهو عبد.. ثم ما لعبد عثمان: أسيد بن أبى العيص، ها هو عثمان ابن عفان يرفق به رغم شركه ويغدق عليه، ولكن أسيداً على كفره، يكره الإسلام!.. ويحض عثمان على أن يمسك يده عن الإنفاق والصدقة والمعروف؟!.. بيد أن عثمان لا يسمع له ولا

يتوقف عن بره وحده وعطائه...».

«النبى ﷺ فى تحنثه وتهجده ، يتنزل عليه

الروح الأمين...».

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّْا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٧٥) وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (٧٦) وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٧٧) [سورة النحل الآيات : ٧٥ - ٧٧].

(يرتفع الوحي)

* * *

«مكة ، بظاهر الكعبة .. النبى ﷺ فى بعض

من أصحابه ، يأتيه أحد جفاة الأعراب .. يسأله

عن الإسلام...».

: (للأعرابى) «اللّٰه جعل لكم من بيوتكم سكناً» !

: نعم.

: «وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم

ويوم إقامتكم» !

: نعم.

النبى

الأعرابى

النبى

الأعرابى

النبي : «ومن أوصافها وأوبارها وأشعارها أثاثاً ومتاعاً»...
الأعرابي : نعم.
النبي : «والله جعل لكم مما خلق ظلالاً ومن الجبال أكنانا»!
الأعرابي : نعم.
النبي : «وجعل لكم سراويل تقيكم الحرّ وسراويل تقيكم بأسكم»!
الأعرابي : نعم.
النبي : «كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون»؟!
«الأعرابي يولى منصرفاً...»

«النبي ﷺ في تحنّته وتأمّلاته ، يشعر بضيق
ممن يولون معرضين ، وإنه لفي خواطره يوافيه
جبريل عليه السلام فيتلو عليه من كلمات ربه...».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿وَاللّٰهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ يُوتِيَكُم سَكَنًا
وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ
وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا
أَثْنَا وَمتاعاً إلى حين﴾ (٨٠) وَاللّٰهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ
ظُلُومًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُم
سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمُ بَأْسَكُمْ
كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ (٨١)
فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (٨٢) يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ
اللّٰهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ (٨٣) ﴿

[سورة النحل: الآيات ٨٠ - ٨٣].

(يرتفع الوحي)

* * *

«النبي ﷺ في خلوته يتعبد ويتحنث ويشكر الله تعالى على ما أفاء به عليه من بيعة وإسلام أهل يثرب الذين توسم فيهم خير الإسلام والمسلمين.. يدعو الله جل شأنه أن يفي هؤلاء النقباء بما عاهدوه وعاهدوا الله عليه.. وإذ هو في ابتهاله وضراعتة إلى الله، يتنزل عليه الروح الأمين...».

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ (٩١) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلِيُبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْلِفُونَ ﴿٩٢﴾ [سورة النحل: الآيات: ٩١ - ٩٢].

(يرتفع الوحي)

«مكة.. وقد اقترب موسم الحج.. النبي ﷺ بظاهر الكعبة في نفر من الصحابة.. يلحق به مصعب بن عمير.. يستقبله عليه السلام بغبطة وسرور.. مصعب يروى للنبي ما كان من أمره مع أهل يثرب.. وكيف أقاموا هناك صلاة «الجمعة» وسموا اليوم باسمها بعد أن كان يسمى «العروبة» عملاً بتوجيه النبي عليه الصلاة والسلام..»

يمضى مصعب فيروى كيف كان يؤم المسلمين طوال مقامه بيثرب، وما عليه أهلها من طيبة وقوة، ورخاء ونعمة.. وكيف أقبلوا على الإسلام فى ثقة ومحبة وإيمان.. يخبر أنه تركهم بيثرب وقد أزمعوا أمرهم أن يأتوا فى عدد كبير إلى مكة فى موسم الحج ليعلموا إسلامهم بين يدى النبى ﷺ ويبايعوه كما بايعه إخوانهم فى موسم الحج السابق.. تمتلئ قلوب الرسول والمسلمين بالغبطة والسرور، وتتراءى أمامهم آيات الفرج القادم مع أريج هذه الأنسام العطرة التى تهب من يثرب..

* * *

«مكة.. لا يمل المشركون من الافتراء على الإسلام وعلى رسوله الصادق الأمين ﷺ.. يخرفون ويفترون.. يقول بعضهم لبعضهم وللمسلمين، إن الرسول عليه السلام يفتري القرآن فيأتيهم اليوم بما يخالفه بغد، ويزعم بعضهم أنه يتلقى القرآن من بعض أعاجم النصارى!!.. يقودهم حمقهم وغباوتهم وشقاوتهم إلى هذه الترهات!!.. لا يفقهون كيف للأعجمي أن يأتى بقمة البيان العربى، وكيف للنصراني أن يدعم غير دينه؟!.. كلما خاب سهم من سهام المشركين، طاش صوابهم وانفلتت حماقاتهم تضرب ضرب عشواء!!..»

«النبى ﷺ لا يبالى بترهاتهم.. وانه لفى
عبادته وتبتله إلى ربه، يوافيه جبريل عليه
السلام...».

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿ وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ
وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا
يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ
الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾
وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي
يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴿١٠٣﴾
إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ
وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [سورة النحل: الآيات:
من ١٠١ - ١٠٥].

(يرتفع الوحي)

«مكة.. النبى ﷺ وقد تجمعت واحتدمت
محاولات المشركين المحمومة للصد والنيكر
والتضييق على الإسلام والمسلمين.. النبى ﷺ
لا يلتفت إلى شىء من ذلك، كله ثقة ويقين فى
الله.. وإذ هو ﷺ فى تهجده وتعبده وتبتله،
يتنزل عليه الروح الأمين مذكراً ومواسياً بما كان
من قصص الأولين.. يوحى إليه ما كان من أمر
نوح عليه السلام وقومه...».

: (يتلو على محمد) ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ
 مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١﴾ قَالَ يَقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ
 ۝٢ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا ۝٣ يَغْفِرْ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ
 وَيُخَوِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ
 تَعْلَمُونَ ۝٤ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۝٥ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي
 إِلَّا فِرَارًا ۝٦ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْوَاعَهُمْ فِي
 أُذَانِهِمْ وَأَسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ۝٧﴾
 [سورة نوح: الآيات: ١ - ٧].

(يرتفع الوحي)

«مكة، تمر الأيام، وجبريل يوافي محمداً
 ﷺ فيوحي إليه بباقي قصص نوح عليه السلام..
 يذكره ويواسيه، ويقص عليه ما كان من صور
 البشرية العنيدة الضالة المستكبرة عن الحق
 المعرضة عن دلائل الهدى وموجبات الإيمان...».

«مكة وقد مضت الأيام على نزول سورة نوح..
 يتذاكر المسلمون راضين بما في القصص القرآني
 الحكيم من تسرية وتثبيت.. يقبلون في شغف
 وإيمان على ما كان من أمر الأمم السابقة مع

الرسل والأنبياء.. يتصبرون بذلك على إعنات
قريش وكيد الكفار والمشركين...».

«النبى ﷺ فى تحنثه وتهجده ، يوافيه
جبريل عليه السلام...».

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿الرَّكَتَبُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ
النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ
الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۝١﴾ اللَّهُ الَّذِى لَهُ مَا فِى السَّمَوَاتِ وَمَا
فِى الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ۝٢﴾
الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِى ضَلَالٍ بَعِيدٍ ۝٣﴾
وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ
فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِى مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ ۝٤﴾ [سورة إبراهيم: الآيات: ١ - ٤].

(يرتفع الوحى)

«مكة ، تتوالى الأيام ، وجبريل لا يترك محمداً
ﷺ إلا ليعود إليه بآيات ربه.. تذكره بما كان من
أمر الرسل والأنبياء والأمم السابقة ، وتواسيه...».
«محمد ﷺ فى تعبدته وتبتله ، يتنزل عليه
الروح الأمين...».

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً

طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿٢٧﴾ [سورة إبراهيم: الآيات: ٢٤ - ٢٧].

(يرتفع الوحي)

* * *

«مكة.. النبي ﷺ لا يكل ولا يمل من محاولة

هداية الكفار والمشركين .. ينبرى واحد منهم

ضَمْرَ عقله وطاش حلمه...».

: (النبي) إن كان ما تقول حقاً ويسرك أن تؤمن، فحول لنا

المكي

الصفا ذهباً!!

«يقفه المكيون ساخرين.. يترفع النبي ﷺ

عن ترهاتهم، ويمضى...».

«بعد أيام.. النبي عليه السلام فى تهجده

وتبتله ومناجاته ربه، يوافيه جبريل عليه

السلام...».

: (النبي) إن شئت كان الذى سألك قومك. (مستدرَكًا) ولكنه

جبريل

إن كان ثم لم يؤمنوا لم يُنظروا ..

«النبي ﷺ يطرق ملياً...».

جبريل

: وإن شئت استأنيت بقومك..

النبي

: بل أستاذي لقومي..

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿ بَلْ قَالُوا أَضْغَتْ أَحْلَمَ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأُولُونَ ﴾ (٥) مَا أَمَنْتَ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ [سورة الأنبياء: الآيات: ٥ - ٧].
(يرتفع الوحي)

«مكة.. المشركون يدفعون نبوة محمد ﷺ، يقولون هو شاعر يتربص به المنون، وغدا يموت كما ماتت الشعراء قبله.. يتمنون موته، ثم يسبقون أمانيتهم فينعونه كذبا إلى الناس!!.. النبي عليه السلام يسائل نفسه، من لأمته من بعده لو قبضه الله؟!..».

«محمد ﷺ في تهجده، يناجي ربه: «يارب، فمن لأمتي؟!..».. يوافيه جبريل عليه السلام فيوحي إليه من أمر ربه..».

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِلشَّرِّ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ ﴾ (٣٤) كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾ [سورة الأنبياء: الآيات: ٣٤ - ٣٥].

(يرتفع الوحي)

«مكة، لا يكف كبار قريش عن نكالهم
واستهزائهم بالإسلام ورسوله.. بعضهم فى
منتداهم بظاهر الكعبة يتسامرون ويتضحكون..
بينهم أبوجهل وأبوسفيان.. يمر النبي ﷺ،
يلمحه أبوجهل...».

أبوجهل : (مداعباً أبا سفيان وهو يضحك مشيراً إلى محمد ﷺ) هذا
نبي بنى عبد مناف !!
أبوسفيان : (غاضباً لعصبيته) أتذكرون أن يكون لبنى عبد مناف نبي؟!
أبوجهل : (مهدئاً) رويدك يا أبا سفيان..
أبو سفيان : أتذكرون أن يكون منا نبي؟!
«يسمعهما النبي ﷺ فيميل إليهما...».

النبي : (لأبى جهل ناهراً) ما أراك منتهياً حتى يصيبك ما
أصاب من قبلك !! (لأبى سفيان) أما إنك لم تقل
ما قلت إلا حمية ..

«يمضى»

«النبي ﷺ فى تهجده وعبادته ، يأتيه الروح
الأمين...».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿وَإِذَا رَأٰكَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا۟ اِنْ
يَنْخٰذُوْكَ اِلَّا هٰزُوْا۟ هٰذَا الَّذِيْ يَذْكُرُ اٰلِهٰتَكُمْ
وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمٰنِ هُمْ كٰفِرُوْنَ ﴿٣٦﴾ خَلَقَ الْاِنْسٰنُ

مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾ ﴿سورة
الأنبياء: الآيات: ٣٦ - ٣٧.﴾

(يرتفع الوحي)

* * *

«رؤوس قريش في منتداهم بظاهر الكعبة..
يأتيهم من يخبرهم بأن محمداً ﷺ قال فيهم قرآناً
يسىء إليهم.. يسأل بعضهم، فيقول قائلهم..
إن محمداً يقول لأصحابه أن الله أنزل فينا
قرآناً يقول: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ
اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ﴾ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَتْ
هَؤُلَاءِ ءَالِهَةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٩٩﴾
لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾ ﴿١٠٠﴾» [سورة
الأنبياء: الآيات: ٩٨ - ١٠٠] .. يهتاج القرشيون
حين يسمعون.. يتساءل بعضهم: أهذا فينا؟! ،
ويقول آخرون ها هو يستخف بنا فيشتتم آلهتنا..
تزداد ثورتهم.. يمر بهم ابن الزبعرى.. يتوقف
متسائلاً..».

ابن الزبعرى : ما لكم؟!
قرشى : إنه يشتم آلهتنا!
ابن الزبعرى : من؟!
القرشى : محمد.. يقول إننا حصب جهنم وإننا سنرد النار..
ابن الزبعرى : دعوه لى..

«ابن الزبعرى يصادف محمداً ﷺ خارجاً من

الكعبة .. يعترضه ..».

ابن الزبعرى : (لمحمد) يا محمد، هذا الذى قلت .. أهو شىء لآلهتنا

خاصة أو لكل من عبد من دون الله؟!

النبي : (هادئاً) بل لكل من عبد من دون الله.

ابن الزبعرى : خصمت ورب هذه الكعبة .. (مستأنفاً) ألسنت تزعم أن

الملائكة عباد صالحون، وأن عيسى عبد صالح.

النبي : (فى اقتضاب) نعم، أقول ذلك.

ابن الزبعرى : ها هم بنو مليح يعبدون الملائكة، وهؤلاء النصارى يعبدون

عيسى، وهؤلاء اليهود يعبدون عزيزاً؟! .. فكل هؤلاء فى

النار مع آلهتنا؟!!

«يتصايح القرشيون فرحين بحجة ابن

الزبعرى ..».

«جبريل عليه السلام يوافقى محمداً ﷺ،

فيوحى إليه من كلمات ربه ..».

جبريل : (لمحمد) ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا

مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا أُشْتَهَتْ

أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ

الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾

[سورة الأنبياء: الآيات: ١٠١ - ١٠٣].

(يرتفع الوحي)

* * *

«بظاهر يثرب .. جموع من أهل يثرب فى طريقهم إلى مكة للحاق بموسم الحج.. على رأسهم البراء بن معرور وكعب بن مالك وأسيد ابن حضير، وعبادة بن الصامت، وسعد بن عبادة وآخرون.. فى وقفة بالطريق إلى مكة ينادى البراء بن معرور فى قومه..

* * *

البراء بن معرور : يا هؤلاء، إني قد رأيت رأياً والله ما أدرى أتوافقوننى عليه أم لا؟
 كعب بن مالك : وما ذاك؟
 البراء : قد رأيت ألا أدع هذه البنية منى بظَهْر (يعنى الكعبة) وأن أصلى إليها.
 اليثريون : والله ما بلغنا أن نبينا ﷺ يصلى إلا إلى بيت المقدس فى الشام، وما نريد أن نخالفه..
 البراء : إني لمصل إليها.
 اليثريون : لكننا لا نفعل..

* * *

«بمكة، وقد وصلت جموع أهل يثرب فى موسم الحج.. البراء بن معرور يبدو مشغول البال.. ينتحى بكعب بن مالك...».

البراء : (لكعب) يا ابن أخى، انطلق بنا إلى رسول الله ﷺ حتى

أسأله عما صنعت فى سفرى هذا، فإنه والله لقد وقع فى
نفسى منه شىء لما رأيت من خلافكم إياى فيه.
«يمضى كعب والبراء يتفقدان الرسول
ﷺ ويسألان عنه فى مكة.. يلقاها مكي
فيستوقفانه...».

البراء	: (للمكى) أين لنا أن نلقى محمداً بن عبد المطلب؟
المكى	: ألا تعرفانه؟
البراء	: نعرف عنه، ولكن لم نلقه من قبل.
المكى	: فهل تعرفان عمه العباس بن عبد المطلب.
البراء وكعب	: نعم - فقد كان يأتينا بيثرب تاجراً..
المكى	: إذا دخلتما المسجد فهو الرجل الجالس مع العباس.

«يمضى البراء وكعب، فيدخلان الكعبة..
يتفقدان العباس حتى يجدها جالساً فى صحن
الكعبة إلى جوار من استنتج أنه الرسول ﷺ -
يسلم البراء وكعب ويجلسان...».

النبي	: (للعباس مستظلاً) هل تعرف هذين الرجلين يا أبا الفضل؟
العباس	: نعم يا رسول الله. هذا البراء بن معرور سيد قومه، وهذا كعب بن مالك.

النبي	: (مستفسراً) الشاعر؟!
كعب	: نعم.

البراء	: (مبادراً) يا نبي الله، إنى خرجت فى سفرى هذا وقد هدانى الله للإسلام فرأيت ألا أجعل هذه البنية (الكعبة) منى بظهر، فصليت إليها، وقد خالفنى أصحابى فى ذلك
--------	---

حتى وقع فى نفسى من ذلك شىء فماذا ترى يا رسول الله؟

: قد كنت على قبلة لو صبرت عليها!

: إذن أرجع إلى ما كنت عليه يا نبي الله..

«النبي ﷺ يبتسم له فى رفق ورضا...».

النبي

البراء

* * *

«مكة.. المسلمون يصلون على ما اعتقدوا أنه

أكثر تعبيراً عن إيمانهم برب السموات.. يرفعون

فى صلاتهم بصرهم إلى السماء، ومنهم من

يلتفت فى صلاته إلى يمين أو شمال.. لا يرى

فى ذلك بأساً...».

«النبي ﷺ فى خلوته يتهجد ويتحنث

ويناجى ربه، تطول خلوته، والصحابة فى

انتظاره يرقبون ارتفاع الوحي...».

«محمد فى تهجده، يوافيه جبريل عليه

السلام...».

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي

صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝٢ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ

۝٣ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ۝٤ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ

حَافِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ

فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ

هُمُ الْعَادُونَ ۝٧ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ

﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ [سورة المؤمنون: الآيات: ١ - ١٠].
(يرتفع الوحي)

* * *

«النبى ﷺ يخرج إلى صحابته.. يرقبونه فى إكبار.. لا يكلمهم ولكنه يستقبل القبلة، ويرفع عليه السلام يديه إلى السماء، ويبتهل إلى ربه...»
النبى : (داعياً) اللهم زدنا ولا تنقصنا، وأكرمنا ولا تهنا، وآثرنا ولا تؤثر علينا، وارض عنا..

«النبى ﷺ يفرغ من دعائه يلتفت إلى صحابته فى حذب ورحمة...»
النبى : (لأصحابه) قد أنزلت علينا عشر آيات من أقامهن دخل الجنة.

«الصحابة يرقبون وقد ملأتهم الأشواق...»
النبى : (يتلو عليهم): ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾﴾

«يمضى النبى ﷺ فى تلاوته حتى الآية العاشرة من سورة «المؤمنون».. يتهافت الصحابة حول النبى ﷺ، يسمعون ويعون.. يفهمون من الآيات التى تنزلت أن الخشوع فى الصلاة انصراف كلى لا يتقلب فيه البصر.. خشوع تذوب فيه النفس حتى تنقطع انقطاعاً

تأمًا عن كل ما حولها...».

«مكة.. يتحادث الناس في الخلق، ويخوضون في خلق الإنسان، كيف وعلى أى صورة خُلق.. تذهب بهم التصورات كل مذهب، تهيم نفوسهم أشتاتًا، ولا يتورع الجهلة عن الحديث فيما لا يعرفون ولا يحسنون فيه حديثًا ولا فهمًا...».

«النبى ﷺ فى تأملاته وعبادته ومناجاته ربه، يتنزل عليه الروح الأمين...».

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ۝١٢ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ۝١٣ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْلًا فَكَسَوْنَا الْعِظْلَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا ءَاخِرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ۝١٤ ﴾ [سورة المؤمنون: الآيات ١٢ - ١٤].

(يرتفع الوحي)

«الصحابة بصحن الكعبة، فيهم عمر بن الخطاب.. يأتيهم نبأ ما تنزل على النبى عليه السلام.. يظهر البشر بوجه عمر...».

عمر

: (للصحابة) وافقت ربى فى أربع، نزلت ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا

الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْلًا فَكَسَوْنَا الْعِظْلَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾ [سورة المؤمنون: الآيات ١٢ - ١٤].

«مكة.. فى أواسط أيام التشريق.. رهط من الأنصار فيهم كعب بن مالك والبراء بن معرور وآخرون.. وقد أقبل الليل واقترب الموعد الذى واعدوا النبى صلى الله عليه وسلم على لقائه فيه مساء باكر عند شعب العقبة بقرب منى .. يتوافد الأنصار استعداداً للقاء النبى ﷺ، ولكن كبارهم ينظرون إلى كبير من كبارهم لا يرضون أن يتخلف عن الإسلام!.. عبد الله بن عمرو بن حرام أبوجابر، سيد من سادات الخزرج وشريف من أشرافهم.. ينتحون به جانباً...».

كعب بن مالك : (مترفقاً) يا أباجابر، إنك سيد من ساداتنا وشريف من أشرافنا، وإنا نرغب بك عما أنت فيه..

عبدالله بن عمرو بن حرام : (متعجباً) وما أنا فيه يا ابن أخى؟
كعب : إننا نعوذ بالله أن تكون حطباً للنار غداً.. (موضحاً) لقد أتينا محمداً بن عبد الله ﷺ فأما به واتبعناه، وعرفنا أنه يدعو إلى دين الحق.. ونرغب بك وأنت من أنت أن تقبل دعوتنا إلى الإسلام..

«يمضى كعب ونفر من الأنصار فى بيان
الإسلام لابن حرام، ويتلون عليه شيئاً من
القرآن.. ينزل فى نفسه منزلاً حسناً.. يفتح الله
تعالى قلبه للإسلام، فينطق بالشهادتين.. يخبره
كعب وأصحابه أن موعد النبى ﷺ وإياهم هو
لباكر بالعقبة...».

* * *

نقباء الأنصار

﴿ فَذَكَرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ٢٩ ﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ
تَتَّبِعُهُ بِهِ رَبِّبَ الْمُنُونِ ٣٠ قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ ٣١ ﴾

[سورة الطور]

﴿ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ﴾

[سورة الحاقة]

﴿ فَأَصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ٥ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ٦ وَنَرَاهُ قَرِيبًا ٧ ﴾

[سورة المعارج]

﴿ فَذَرَهُمْ يَحْضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ٤٢ ﴾

[سورة المعارج]

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ٤٢ ﴾
فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا ٤٣ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْهَاهَا ٤٤ ﴾

[سورة النازعات]

«مضارب قبائل يثرب بقرب منى فى موسم الحج قبل الهجرة.. وقد مضى ثلث الليل، واقترب موعد الأنصار مع ﷺ فى الشَّعب عند العقبة.. يتجمع اليثريون وقد أزمعوا التسلل مستخفين تحت جناح الليل حتى لا تشعر بهم قريش.. أخذوا يتسللون تسلل القطا حتى اكتملوا فى الشَّعب.. سبعون رجلاً وامرأتان: نَسِيبَةُ بنت كعب أم عمارة إحدى نساء بنى مازن بن النجار، وأسماء بنت عمرو بن عدى، إحدى نساء بنى سلمة، وهى أم منيع.. اليثريون يترقبون فى الشَّعب مقدم النبى ﷺ وقد ملأتهم الأشواق إلى لقاءه.. بعد برهة يظهر الرسول عليه السلام قادماً وفى صحبته عمه العباس بن عبد المطلب.. يجلسان.. الجميع يترقبون.. العباس يقطع الصمت...».

العباس بن عبد المطلب : يا معشر الخزرج.. يا معشر الأوس - إن محمداً منا حيث قد علمتم، وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا، وهو فى عز من قومه ومنعة فى بلده، وإنه قد أبى إلا الانقطاع إليكم والحق بكم، فإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه، ومانعوه ممن خالفه، فأنتم وما تحملتم من ذلك، وإن كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج إليكم، فمن الآن فدعوه، فإنه فى عز ومنعة من قومه وبلده!

خزرجي

: قد سمعنا ما قلت.. (للنبي) فتكلم يا رسول الله، وخذ
نفسك وربك ما أحببت..

«النبي ﷺ يبدأ فيقرأ شيئاً من القرآن، ثم
أخذ يدعو إلى الله ويرغب في الإسلام، حتى إذا
ما استغرق الجميع في الترقب والانتظار.. اتجه
إليهم النبي ﷺ بحديثه...».

النبي

: أبايعكم على أن تمنعوني ما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم..

«البراء بن معرور ينهض فيأخذ بيد النبي
ﷺ...».

: (للنبي) نعم والذي بعثك بالحق، لنمنعك مما نمنع منه
أُزْرَنَا (نفوسنا ونساءنا)، فبايعنا يا رسول الله، فنحن
والله أهل الحرب وأهل الحلقة، ورثناها كابراً عن كابر..
أبوالهيثم بن التيهان : (متحفظاً) يا رسول الله، إن بيننا وبين الناس (يعني
اليهود) حباً وإنا قاطعوها، فهل عسيت إن نحن فعلنا
ذلك، ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا؟

النبي

: (متبسماً) بل أنتم مني وأنا منكم.. ذمتي منكم، وحرمتي
حرمتكم.. أحارب من حاربتم وأسال من سالتم!
(مستأنفاً) أخرجوا إلي منكم اثني عشر نقيباً، يكونون
على قومهم بما فيهم..

«يتشاور الأنصار.. ثم يخرجون إلى النبي ﷺ
اثني عشر نقيباً.. تسعة من الخزرج: أبو أمامة
أسعد بن زرارة نقيب بني النجار، ورافع بن
مالك بن العجلان نقيب بني زريق، وسعد بن

الرَّبِيع بن عمرو، وعبد الله بن رواحة نقيب
بنى الحارث بن الخزرج، وسعد بن عبادة،
والمنذر بن عمرو نقيب بنى ساعدة، والبراء بن
معرور، وعبد الله بن عمرو بن حرام، وعبادة
ابن الصامت.. وثلاثة من الأوس : أسيد بن
حضير نقيب بنى عبد الأشهل، ورفاعة بن عبد
المنذر، وسعد بن خيثمة نقيب بنى عمرو بن
عوف...».

النبي : (وقد برز إليه النقباء) أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء ككفالة
الحواريين لعيسى ابن مريم، وأنا كفيل على قومي..
النقباء : نعم، لك هذا يا نبي الله..

«ينهض رجل مهيب، هو العباس بن عبادة
ابن نَضْلَة، وهو أخو بنى سالم بن عوف»..
العباس بن عبادة : (للأنصار) يا معشر الخزرج، هل تدرون علام تبايعون؟
النقباء : نعم .

العباس بن عبادة : إنكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس الذين
اشربوا وشنفوا له ولدعوته، فإن كنتم ترون أنكم إذا نَهَكْت
أموالكم مصيبةً، وأشرافكم قتلٌ - أسلمتموه - فمن الآن،
فهو والله إن فعلتم خزي الدنيا والآخرة، وإن كنتم ترون
أنكم وافون له بما دعوتموه إليه على نَهْكة الأموال وقتل
الأشراف فخذوه، فهو والله خير الدنيا والآخرة..
النقباء : (مرحبين) فإننا نأخذُه على مصيبة الأموال وقتل الأشراف..
(للنبي) فما لنا بذلك يا رسول الله إن نحن وفينا؟

النبي : الجنة.

«النبى ﷺ يبسط يده.. يتناولها النقباء

ويشدون عليها.. الأنصار يتسابقون لمبايعة

الرسول عليه السلام...».

العباس بن عباد : (للنبى) والذى بعثك بالحق يا نبى الله، لئن شئت لنميلن
غداً على أهل منى بأسيا فئنا..

النبى : (فى حزم ورفق) لم نؤمر بذلك، ولكن ارجعوا إلى رحالكم..

«الأنصار يصدعون ويأخذون فى الانصراف

تباعاً إلى رحالهم ومضاجعهم...».

* * *

«اليوم التالى - .. مضارب قبائل الأنصار -

يُرى نفرٌ من رؤوس قريش قد جاءوا مبكرين..

يتدافعون إلى نقباء الأنصار معاتبين...».

القرشيون : يا معشر الخزرج، إنه قد بلغنا أنكم جئتم إلى صاحبنا

هذا تستخرجونه من بين أظهرنا وتبايعونه على حربنا،

وإنه والله ما من حى من العرب أبغض إلينا أن تنشب

الحرب بيننا وبينهم منكم..

«ينبرى بعض من لم يسلم من أهل يثرب،

فينفون.. ويقسمون أن ذلك لم يحدث.. ينظر مسلمو

الأنصار بعضهم إلى بعض.. فالحالفون لا يعرفون

شيئاً من أمر اللقاء والبيعة اللذين جريا ليل!!».

«ينهض القرشيون على مضض.. لا يستطيعون
تكذيب من نفوا، بيد أنهم لا يصدقون!!»
«يمضى القرشيون إلى سبيلهم تصاحبهم خيبة
أمل لا يستطيعون إخفاءها...».

* * *

«مكة.. دار الندوة وقد اجتمع رؤوس قريش
يتدبرون ماذا يفعلون فى محمد صلى الله عليه
وسلم.. أيقتلونه؟.. ولكن أتسكت بنو هاشم على
المطالبة بثأره؟... ما تراهم فاعلون؟!!!!.. ها
هو يمضى فى دعوته ولا يبالي.. لا يدع بيتاً من
بيوت مكة إلا دعا أهله إلى الإسلام.. ولا أحداً من
الحجيج الذين يأتون لزيارة البيت العتيق إلا ألم
به وتحدث إليه وسحره بقرآنه ودعاه للإسلام..
لم يفلح تعقب أبى لهب وأبى جهل وتكذيبهما
له وحضهما الناس على عدم الاستماع إليه.. لم
يجدهم شىء من ذلك.. لا يفهمون لذلك سبباً إلا
أن لحديثه طلاوة كأنغام الشعراء.. إنهم يخافون
بنى هاشم إذا قتلوه.. إذن فليقيدوه ويحبسوه..
يقول قائل منهم: «احبسوه فى وثاق ثم تربصوا
به المنون حتى يهلك كما هلك من قبله الشعراء:
زهير والنابعة، إنما هو كأحدهم!!».

«محمد ﷺ فى تعبدته وتحنثه ينجى ربه،

فيتنزل عليه جبريل عليه السلام...».

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ
بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾ (٢٩) أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ
الْمُنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُرِصِينَ
﴿٣١﴾ [سورة الطور: الآيات: ٢٩ - ٣١].

(يرتفع الوحي)

«مكة.. قريش ماضية في تأمرها لا تدرى كيف
يعرف محمد ﷺ بما يسرون وبما يخفون وعليه
يتآمرون.. ما يكادون ينالون منه بشيء مهما
أخفوه، إلا فوجئوا بأنه ﷺ على علم ودراية بما
فعلوا؟!!!».

«محمد ﷺ في خلوته وتعبده وتهجده

ومناجاته ربه، يتنزل عليه الروح الأمين...».

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ
مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ (١٢) وَأَسِرُوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ
الْصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ [سورة
الملك: الآيات: ١٢ - ١٤].

(يرتفع الوحي)

«منتدى قريش بظاهر الكعبة.. لفيف من كبار
القرشيين مجتمعون.. يحسون بأنهم خُدعوا وغلبوا

على أمرهم.. لا يصدقون ما حلف عليه بعض من أهل يثرب، فهناك من سكتوا ولم يحلفوا وكانت عيونهم تكاد تتحدث بشيء لا يريدون الإفصاح عنه.. يقر رأى المجتمعين على تحسس وتسقط الأخبار لمعرفة حقيقة ما كان؟!..».

«بعد يوم.. تأتي الأخبار لقريش بأنه غرر بهم، وأن أهل يثرب قد بايعوا محمدًا بن عبد الله وأعطوه العهد والأمان.. تستشيط قريش غضبًا، وتتنادى للخروج في طلب القوم قبل أن يفلتوا إلى يثرب..».

* * *

«أذاخر.. موضع قريب من مكة، تلحق طلائع قريش بسعد بن عباد، بينما تمكن المنذر بن عمرو أخى بنى ساعدة بن كعب بن خزرج من الإفلات.. قريش تصب جام غضبها على سعد ابن عباد.. تكأ على الرجل فربطوا يديه إلى عنقه برباط رحله.. احتملوه مربوطًا مقيدًا إلى حيث أدخلوه مكة على هذه الحالة: يضربونه ويجذبونه بجُمته (مجتمع شعر الناصية)، وكان ذا شعر كثير..».

«سعد بن عباد في كرب شديد.. يعترض الركب رجل من قريش: وضىء أبيض

شعشاع (الطويل الحسن).. هو سهيل بن عمرو. يتوسم فيه سعد خيراً، ولكنه يفاجأ به لدى دنوه منه يلكمه لكمة شديدة حتى أيقن سعد من الهلاك، بينما القرشيون آخذون في سحبه وسحله.. يقترب منه رجل من أهل مكة هو أبوالبختري بن هشام..».

أبوالبختري بن هشام : (لسعد) ويحك!! أما بينك وبين أحد من قريش جوار ولا عهد؟!

سعد بن عبادة : (مغالَباً ما فيه من ضنك) بلى والله، لقد كنت أُجِيرُ لجبير ابن مطعم بن عدى تُجَارِه - وأمنعهم ممن أراد ظلمهم ببلادي.. (يستأنف متذكراً) وكذا للحارث بن حرب بن أمية بن عبد شمس.

أبوالبختري : ويحك!! فاهتف باسم الرجلين واذكر ما بينك وبينهما..

«يسارع سعد بن عبادة فيهتف باسم جبير ابن مطعم بن عدى، والحارث بن حرب بن أمية . يقول للقرشيين إنه بينه وبينهما جوار!!».

* * *

«بظاهر الكعبة.. أبوالبختري بن هشام يتلمس جبير بن مطعم والحارث بن حرب.. يجدهما في المسجد عند الكعبة.. يبادرهما في لهفة..».

أبوالبختري : إن رجلاً من الخزرج يُضرب الآن بالأبطح يهتف بكما

ويذكر أنه بينه وبينكما جوار!

جبير والحارث : ومن هو؟!

أبوالبختري : سعد بن عبادة..

جبير والحارث : صدق والله ، إنه كان ليُجير لنا تجارتنا ويمنع تجارنا أن يظلموا ببلده..

«جبير بن مطعم بن عدى ، والحارث بن حرب بن أمية ينطلقان إلى الأبطح بحثاً عن سعد بن عبادة.. يلحقان به وهو يكاد يشرف على الهلاك.. يجيرانه ويستخلصانه من أيدي القرشيين..».

* * *

«مكة.. النبي ﷺ فى أهل بيته ، إليه يجلس ربيبه وحببيه على بن أبى طالب.. عين النبي دائماً عليه ، تلقنه وتعلمه وترعاه.. لم يسجد لصنم قط، فتح عينيه وقلبه على الإسلام، ينهل على الدوام من نبع النبوة الصافى..».

«النبي ﷺ ينظر إلى على فى حذب وحب..

عينه به قريرة.. يقول له..».

النبي : (لعلى) يا على ، إنى أمرت أن أدنيك ولا أقصيك ، وأن أعلمك وأن تعى.. وحق لك أن تعى..

«جبريل وقد وافى محمداً ﷺ ، يلقنه من

كلمات ربه..».

: (يتلوه على محمد) ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِبَهَا أُذُنٌ وَعِيَةٌ﴾ ١٢
 فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ١٣ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً
 وَاحِدَةً ١٤ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ١٥ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ
 يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ١٦ وَالْمَلِكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ
 يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ ١٧ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ١٨ فَأَمَّا
 مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَبُوا كِتَابِيَّةً ١٩ إِنِّي طُنْتُ
 أَنْفِي مَلَكٍ حَسَابِيَّةً ٢٠ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ٢١ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ
 قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ٢٢ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي
 الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ٢٣ ﴿سورة الحاقة: الآيات: ١٢ - ٢٤﴾.

(يرتفع الوحي)

* * *

: (مكرراً آية ربه). ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِبَهَا أُذُنٌ وَعِيَةٌ﴾ ١٢
 ﴿سورة الحاقة الآية: ١٢﴾ (وهو ينظر إلى على
 ملياً) سألت الله أن يجعلها أذنك..

* * *

«منتدى قريش بظاهر الكعبة.. لفيف من
 قريش لا حديث لهم إلا الإسلام ورسوله والكيد
 لهما.. ينبرى النضر بن الحارث يقول فيهم
 مستهزئاً..».

النضر بن الحارث : (مستهزئاً) اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك
 فأمطر علينا حجارة من السماء..

بعض القرشيين : (ساخرين) على من يقع العذاب؟! :

«يقهقهون !!»

«محمد ﷺ في تعبه وتهجده ، يتنزل عليه

الروح الأمين...».

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝ (١) لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ۝ (٢) مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ۝ (٣) تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۝ (٤) فَأَصْبَرَ صَبْرًا جَمِيلًا ۝ (٥) إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ۝ (٦) وَرَنَّهُ قَرِيبًا ۝ (٧)﴾ [سورة المعارج: الآيات : ١ - ٧].

(يرتفع الوحي)

«مكة.. قريش على نكيرها وصدها.. يجتمعون إلى النبي ﷺ ثم ينفضون عنه.. يسمعون كلامه ، ولا ينفعون به.. يكذبون ويستهزئون.. يقول بعضهم لبعض: «لئن دخل هؤلاء الجنة! - لندخلها قبلهم وليكون لنا فيها أكثر مما لهم...».

«النبي ﷺ في تحنثه ومناجاته ربه ، يوافيه

جبريل عليه السلام».

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ۝ (٣٦) عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ۝ (٣٧) أَيُطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ

جَنَّةٍ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ فَلَا أُقْسِمُ
 بِرَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَدِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَّجَ أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ
 بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾ فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا ويلعبوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ
 ﴿٤٢﴾ [سورة المعارج: الآيات: ٣٦ - ٤٢].

(يرتفع الوحي)

* * *

«يثرب.. وقد عاد أصحاب البيعة من الأوس
 والخزرج، يملؤهم السرور والغبطة بما بايعوا به
 وعليه المصطفى ﷺ.. تغمرهم أنوار الإيمان وتملؤهم
 أحاسيس جارفة تغذيها عزائم قوية مخلصة بتهيئة
 مدينتهم لاستقبال طلائع المهاجرين إليها من مكة..
 يريدون قبائل يثرب أن تكون على قلب رجل
 واحد، وعلى إيمان واحد بالله ورسوله.. ينظر
 العائدون فيجدون بقايا من شيوخ لهم لا يزالون
 على شركهم.. منهم عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام
 ابن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة.. لا يطيق ابنه
 «عازد» - وكان قد أسلم وشهد بيعة العقبة الأخيرة
 - أن يرى والده: عمرو بن الجموح على الكفر.. يربأ
 بأبيه وهو من سادات بني سلمة وأشرفهم أن يقصر
 عقله وقلبه عن الاهتداء إلى النور الإلهي.. ويضن
 به - على عقله ورجاحته - أن يعبد «الصنم» الذي
 كان قد اتخذه من الخشب وأقامه في داره ويقال
 له «مناة».. يعظمه ويجله ويفخمه !!!».

«معاذ بن عمرو بن الجموح، يتفق على أبيه
مع نفر من فتيان القبيلة ليبينوا له تفاهة ما
يعبد من دون الله!! حى القبيلة بيثرب وقد
أقبل الليل وأرعى سدوله.. يتسلل معاذ مع
فتية القبيلة فيحملون الصنم: «مناة» ويطرحونه
فى حفرة بنى سلمة وفيها عذرٌ (فضلات) الناس
منكسًا على رأسه.. ويتسللون عائدين من حيث
أتوا!!!!».

* * *

«صباح اليوم التالى - منزل عمرو بن الجموح..
يستيقظ عمرو ويتفقد «الصنم» فلا يجده فى
موضعه بالدار.. يجن جنون عمرو.. يخرج
يتلمس صنمه فى الحى.. يعثر عليه ملقى على
رأسه فى إحدى الحفر وقد اتسخ بالقاذورات..
يسارع بإعادته وغسله وتطهيره وتطيبه ويضعه
فى موقعه العزيز عليه من الدار.. وقد طابت نفسه
باسترداد صنمه «مناة» الذى يعبده ويبحله!!!!».

* * *

«عمرو بن الجموح بداره وقد جن جنونه لتكرار
ما يحدث لصنمه.. ينهض كل صباح يتفقد فلا
يجده، يتلمسه فى حفر القبيلة حتى يجده
فيرفعه ويغسله ويطهره ويطيبه.. عمرو يضيق

ذرعًا بهذا الذى يحدث ولا يجد له تفسيرًا..
كيف يهان «الإله» الذى يعبدده ويجله هذه
الإهانات.. يعمد عمرو إلى سيفه فيعلقه فى
رقبة «الصنم»!!.

عمرو بن الجموح : (مخاطبًا الصنم!) إنى ما أعلم من يصنع بك ما أرى، فإذا
كان فيك خير فامتنع، هذا السيف معك!!

* * *

«دار عمرو بن الجموح وقد أرخى الليل سدوله،
يتسلل معاذ بن عمرو بن الجموح مع فتية القبيلة
فيعدون على الصنم ويأخذون السيف من عنقه..
يحملونه إلى حيث حفر القبيلة فيلقونه فيها بعد
أن أخذوا كلبًا ميتًا فقرنوه به بحبل ثم ألقوه
فى بئر من الآبار فيها عذر (الغائط) من عذر
الناس!!».

* * *

«صباح اليوم التالى.. وقد غدا عمرو بن
الجموح فلم يجد «الصنم» فى مكانه.. يجن
جنونه، يخرج يتلمسه كما يفعل كل يوم، فيجده
على الحال الزرية التى ألقوه عليها قريبًا بالكلب
الميت فى بئر فيه غائط الناس!!!»

«المنظر يصدم عمرو بن الجموح.. يبدو وكأنه

قد أفاق من كابوس على الحقيقة المتبدية
أمامه.. يتغشاه نور الإيمان.. يتلمس نجله
معاذاً وكبار القبيلة، يعلن إسلامه وينطق
بالشهادتين.. لا يكاد يفعل حتى يرتجز أبياتاً
يعبر بها عما كان..».

عمرو بن الجموح : (مرتجزاً):

والله لو كنت إلهاً لم تكن أنت وكلبٌ وسط بئرٍ في قرْنٍ
أفّ للملّك إلهاً مُستدِنٌ الآن فَتَشْنَاكَ عن سوء الغَبْنِ
الحمد لله العليّ ذى المنن الواهب الرزّاق ديّان الدينِ
هو الذى أنقذنى من قبل أن أكون فى ظلمة قبرٍ مُرتَهَنٍ

* * *

«مكة.. الكفار والمشركون لا يزالون يسألون
ويتجادلون.. يكذبون وينكرون.. النبى ﷺ
يتأمل فى أحوال الإنسان، وعناد الكفار.. تتنزل
عليه سورة النبأ.. تقرر الإنسان على ما فيه من
تفيه ونكران وضلال.. ﴿عَمَّ يَسَاءَ لُونُ ١﴾ عَنِ النَّبِ
الْعَظِيمِ ٢﴾ الَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْلِفُونَ ٣﴾ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ٤﴾
كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ٥﴾ [سورة النبأ: الآيات: ١ - ٥]
- تتوالى الآيات فى طرقات عنيفة قوية لإيقاظ
الذين هم فى ضلالهم يعمهون.. تدعو الإنسان أن
ينظر فيما حوله.. فيما حفل به الكون الفسيح
من آيات إبداعه جل شأنه فى سمواته وأفلاكه

وأرضه.. فيما دبره وهياه لمخلوقاته، ويسره لهم..
 ماذا إليه سوف يكون مآب الإنسان.. كيف جعل
 سبحانه وتعالى جهنم مرصداً، وللطاغين مآباً
 لا يثين فيها أحقاباً.. وكيف - جعل جل شأنه
 - للمتقين مغازاً.. حدائق وأعناباً.. يحمل النبي
 عليه السلام آيات ربه إلى الناس..».

النبي

: (يُتْلُو ﷺ فِي أَصْحَابِهِ) ﴿٣١﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣٢﴾ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا
 ﴿٣٣﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٤﴾ وَكَسَادِهَا قَافًا ﴿٣٥﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا
 ﴿٣٦﴾ جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا ﴿٣٧﴾ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا
 بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٨﴾ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ
 صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَن أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٩﴾ ذَلِكَ
 الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَن شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا ﴿٤٠﴾ إِنَّا أَنذَرْتَكُمْ
 عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي
 كُنْتُ تُرَابًا ﴿٤١﴾ [سورة النبأ: الآيات: ٣١ - ٤٠].

(يرتفع الوحي)

* * *

«مكة.. المشركون لا يدعون فرصة للجاجة إلا
 اغتنموها.. يكثرون من سؤال محمد ﷺ عن
 «الساعة» التي إليهم يتحدث عنها ويخوفهم
 بها.. يلمون به ﷺ في كل مكان ليسألوه
 سخرية واستهزاء.. متى تكون الساعة؟!..
 فكان المصطفى عليه الصلاة والسلام من كثرة
 السؤال عنها يريد أن يعرف ميقاتها.. يقول له

جبريل عليه السلام: «المسئول عنها ليس بأعلم
من السائل»..

«النبى ﷺ فى تعبده وخشوعه ومناجاته ربه ،
يوافيه الروح الأمين»..

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ (٤٢) ﴿فِيمَ أَنْتَ
مِنْ ذِكْرِهَا﴾ (٤٣) ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْهَلَا﴾ (٤٤) ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ مَّنْ يَخْشَاهَا﴾
(٤٥) ﴿كَانَتْهُمْ يَوْمَ يُزَوَّلُهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾ (٤٦) ﴿[سورة
النازعات: الآيات : ٤٢ - ٤٦].

(يرتفع الوحي)

«مكة ، تأتي الأنسام الطيبة من يثرب بأَنْ
الإقبال على الإسلام زاد فيها حتى كاد يعم
أهلها فيما عدا يهود.. يقول القادمون من هناك
إن الأنصار كانوا عند حسن الظن بهم.. على
أيديهم وبدعوتهم المخلصة بدأت تبشير مجتمع
إسلامى فى المدينة ، بينما النبى وصحابته بمكة
فى انتظار أن يأذن الله تعالى لهم بالهجرة..
حول الرسول ﷺ بمكة طليعة صحابته الأخيار..
أبوبكر، وعمر، وعلى، وحمزة، وعثمان،
وطلحة، والزبير، وسعد بن أبى وقاص،
وعبد الرحمن بن عوف، وأبوعبيدة بن الجراح،
وسعيد بن زيد بن نفيل، وعبد الله بن مسعود،

وبلال، وعثمان بن مظعون وغيرهم...».

«بمكة، وقد انصرم نحو عام على بيعة العقبة الأخيرة، وتوالت أخبار الأنسام الطيبة الآتية من يثرب.. يأذن الله تعالى لنبيه ﷺ بالهجرة، فيدعو عليه السلام صحابته ومن معه بمكة من المسلمين ليلحقوا بإخوانهم من الأنصار بالمدينة...».

النبي : (لصحابته) إن الله عز وجل قد جعل لكم إخوانا وداراً
تأمنون بها..

«ينصحهم النبي ﷺ بأن يهاجروا إلى يثرب تباعاً على استخفاء حتى لا تعرض لهم قریش!!».

* * *

«بظاهر مكة.. أبوسلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومي، وكان قد سبق بالهجرة إلى الحبشة ثم إلى يثرب قبل بيعة العقبة بنحو سنة.. يتسلل من مكة ممسكاً بخطام بعير حمل عليه زوجته أم سلمة وابنتهما سلمة قد أخذته أمه في حجرها على البعير...».

«يلمحهم رجال بنى المغيرة بن عبد الله بن عمر المخزومي.. يعترضون الركب ويبادرون أبا سلمة...».

رجال بنى المغيرة : (مؤننين ناهرين) هذه نفسك قد غلبتنا عليها.. (وهم

يشيرون إلى زوجته أم سلمة) أرأيت صاحبتنا هذه، علام
نتركك تسير بها في البلاد؟!!!
«رجال بنى المغيرة لا يلقون بالا لرد أبي سلمة
أو اعتراضه، يبادرون فينزعون خطام البعير من
يده ويأخذونه منه وعليه أم سلمة وابنها
سلمة.. ويكرون عائدين بهما إلى مكة..».

* * *

«مكة.. حى بنى عبد الأسد رهط أبى سلمة،
وقد أنتهم الأنباء بأن بنى المغيرة قد انتزعوا
سلمة وأمه من زوجها أبى سلمة.. يغضبون لأبى
سلمة، وينطلقون لمناصرته..».

بنوعبد الأسد : (وهم منطلقون لنجدة أبى سلمة) والله لا نترك ابننا عند أمه
إذا نزعوها من صاحبنا.. (وقد لحقوا ببنى المغيرة) إما أن
تدعوا صاحبنا وشأنه، أو تردوا إليه وإلينا ابننا سلمة.. والله
لا نترك ابننا عند أمه إذا نزعتموها من صاحبنا..

«بنو الأسد وبنو المغيرة يتنازعون ويتجادبون
الصبى سلمة حتى انخلعت يده فى تجاذبهم..
ينجح بنو عبد الأسد فى أخذ الصبى، بينما
يمضى بنو المغيرة بأم سلمة ليحبسوها عندهم..
انتقاماً من أبى سلمة المهاجر إلى المدينة!!!».

* * *

«الأيام تمضى على أم سلمة حزينة باكية فى
محبسها على فراقها لزوجها وابنها.. تخرج
كل غداة فتجلس بالأبطح فما تزال تبكى حتى
تمسى...».

«أم سلمة بمجلسها باكية فى الأبطح، يراها
أحد أولاد عمومتها من بنى المغيرة، فيرق
لحالها...».

ابن العم : (لبنى المغيرة عاتبًا) ألا تخرجون هذه المسكينة؟! فرقتم
بينها وبين زوجها وبين ولدها!!
بنو المغيرة : (لأم سلمة) الحقى بزواجك إن شئت..

«تنطلق أم سلمة.. تيمم شطر حى بنى عبد
الأسد تطالبهم بابنها، يردونه لها بعد أن
استوثقوا من أن بنى المغيرة قد خلوا سبيلها
لتلحق بزوجها مهاجرة إلى الله».

* * *

المدينة تفتح أبوابها

﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّنَكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾﴾
[سورة الانفطار]

﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدًّا فَمَلِّقِيهِ ﴿٦﴾﴾
[سورة الانشقاق]

﴿الْمَ ﴿١﴾ غُلِبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ
مِّنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾﴾
[سورة الروم]

﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴿١﴾﴾
[سورة الروم]

«مكة، يتوالى فى تؤدة إقبال المسلمين المضيق عليهم فى مكة، على طاقة الفرج التى فتحت لهم بيثرب... بعد أبى سلمة عبدالله بن عبد الأسد - يخرج مهاجرًا إلى يثرب عامر بن ربيعة ومعه امرأته ليلى بنت أبى حثمة..».

«فى ليلة قمراء، يخرج سرًا عبدالله بن جحش حليف بنى أمية بن عبد شمس محتملا بأهله وأخيه عَبد بن جحش.. رجل ضير، ولكنه يستطيع أن يجوب مكة من أدناها إلى أقصاها بغير قائد ولا مرشد ولا دليل.. الرجل ينتمى بأمه إلى البيت الهاشمى، فأمه أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم، بينما زوجته الفرعة - ويقال لها الفارعة بنت أبى سفيان بن حرب..».

«دار بنى جحش صباح اليوم التالى، يفاجأ المكيون بأن الدار قد أصبحت خاوية من أهلها الذين لم يعد لهم أثر.. يمر بالدار عتبة بن ربيعة وأبو جهل بن هشام بن المغيرة، ومعهم بعض القرشيين، وهم مُصعدون إلى مكة.. ينظر عتبة ابن ربيعة فيجد أبوابها تخفق بيابًا.. ليس فيها ساكن».

عتبة بن ربيعة : (منشدًا) وكلُّ دار وإن طالَّت سلامتُها.. يومًا ستدركها التلباءُ والحُسوبُ (التفجع) (مستأنفًا وهو ينظر إلى أبى جهل) ها قد أصبحت دار بنى جحش خلاءً من أهلها! أبو جهل : وما تبكى عليه؟! .. قل بن قل..

(وهو يشير إلى العباس بن عبد المطلب) هذا
عمل ابن أخى هذا، فرق جماعتنا، وشتت
أمرنا، وقطع بيننا!!

«مكة - أبى بن خلف، والوليد بن المغيرة..
يلغوان فى خلق الإنسان.. يركبهما شيطان
خبيث تسلط عليهما وعلى أترابهما من طواغيت
كفار قريش.. يجادلون فى خلق الإنسان، على
أى صورة يخلق، وبأى كيفية يسوى.. لا يمنعهم
عن اللغو ما هم عليه من جهل وما هم فيه من
ضلالة وجهالة...».

«النبي ﷺ فى تبثله وتهجدته ومناجاته ربه،
يوافيه جبريل عليه السلام».

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ۖ
الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوِّكَ فَعَدَلَكَ ۖ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ۚ
كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ ۙ ۝٩ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۙ ۝١٠ كِرَامًا
كُنِينِ ۙ ۝١١ يِعَاقِمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۚ ۝١٢ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۙ ۝١٣ وَإِنَّ
الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ۙ ۝١٤ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الَّذِينَ ۙ ۝١٥ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ۚ
۝١٦ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الَّذِينَ ۙ ۝١٧ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الَّذِينَ
۝١٨ يَوْمَ لَا تَمَلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا ۚ وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ۙ ۝١٩﴾
[سورة الانفطار: الآيات: ٦ - ١٩].

(يرتفع الوحي)

«مكة.. لا يزال يتوالى نزول الوحي بالآيات الكونية.. تورد الآيات القرآنية مشاهد الكون الواسع الرحيب، وما فيه من آيات الله، وما يحدث فيها من انقلابات هائلة بأمر الله.. إيقاعها يخبت النفوس ويملؤها خشوعاً ويهيئها لاستقبال الإنسان أوامر ربه عز وجل..».

«مكة، والمسلمون هانئون راضون بنجاح أول مهاجر إلى الله من مكة إلى المدينة، ولحاق أهله به بعد لأى: أبوسلمة بن عبد الأسد..».

«النبى ﷺ فى خلوته يتعهد ويبتهل إلى ربه الكريم.. يوافيه الروح الأمين..».

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ۖ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۖ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ۖ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ۖ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۖ يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ۖ فَأَمَّا مَنْ أُوْقِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ۖ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۖ وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا ۖ وَأَمَّا مَنْ أُوْقِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ۖ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ۖ وَيَصْلَى سَعِيرًا ۖ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ۖ إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ ۖ بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ۖ﴾ [سورة الانشقاق: الآيات : ١ - ١٥].

(يرتفع الوحي)

«مكة، وقد أتت الأنباء بأن مجوس الفرس

حققوا نصرًا على الروم وهم أهل كتاب.. يشق
الأمر على بعض المسلمين، لا يهضمون ولا ترتاح
نفوسهم أن تنتصر المجوسية والشرك على أهل
الكتاب.. يراقب المشركون وتراقب قريش هذه
الأنباء ووقعها على المسلمين.. يشمتون ويأخذون
في مجادلة المسلمين، يقولون لهم..».

نفر من المشركين : (لبعض المسلمين) أليس الروم بأهل كتاب؟! .. ها هم قد
غلبهم مجوس الفرس!!

«يتضحكون..»

(مستأنفين) ألسنتم تزعمون أنكم ستغلبوننا بالكتاب الذي
نزل على نبيكم؟!

«يقهقهون...»

بعض المسلمين : سنفعل إن شاء الله..

المشركون : (مستهزئين) فكيف غلب المجوس الروم وهم أهل كتاب..
فسنغلبكم كما غلب المجوس الروم!!

* * *

«بعد أيام.. النبي ﷺ في خلوته يتحدث

ويتعبد.. يوافيه جبريل عليه السلام فيلقنه من

كلمات ربه..».

: (يتلو على محمد) ﴿الْم ۝ غَلِبَتِ الرُّومُ ۝ فِي آدْنَى
الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝ فِي بَضْعِ
سِنِينَ ۝ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ
الْمُؤْمِنُونَ ۝ يَنْصُرُ اللَّهُ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ

جبريل

الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ
النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ [سورة الروم: الآيات ١ - ٦].
(يرتفع الوحي)

«مكة، تتوالى الأيام، ويتوالى خروج المسلمين
سراً إلى يثرب.. بيد أن مكة تصحو في يومها هذا
على أمر جلل...».

«بظاهر الكعبة.. عمر بن الخطاب وقد تقلد
سيفه وتنكّب قوسه، وانتضى في يده أسهماً،
واختصر عنزته.. (كالرمح ولكنها أقصر) يمضى
فى ثبات قبل الكعبة، والملا من قريش بفنائها
يرقبون.. عمر لا يبالي بهم، يطوف سبعا، ثم
يأتى المقام فيصلى ركعتين وقريش واجفة قلقة
ترقب.. يقف عمر على الحلق واحدة واحدة...».
: (وهو ينظر إلى الملا من قريش) شاهت الوجوه، لا يرغم الله
عمر
إلا هذه المعاطس (جمع معطس وهو الأنف).. (مستأنفاً) من
أراد أن يُثْكَلَ أمّه أو يؤتم ولده - فليلقنى وراء هذا الوادى..
«يمضى عمر لا يلوى على شىء، بينما
القرشيون واقفون كأن على رؤوسهم الطير.. لم
يتبعه أحد.. يضربون أخماساً فى أسداس عما
يعنيه وعما ينويه عمر!..».

«موضع التناضب» - عند غدير لبنى عبد الغفار فوق «سرف» (موضع بين مكة والمدينة على مسافة ستة أو سبعة أميال من مكة).. يلتقى عمر بن الخطاب بصاحبه عياش بن أبى ربيعة.. يتفقان ثالثهما هشام بن العاص بن وائل السهمي.. لا يجدانه.. يمكنان وقتاً فى انتظاره، فقد اتفقوا على أن يتلاقوا فيه ليهاجروا صحبة إلى يثرب.. لا يظهر هشام، ينتظر عمر وعياش حتى يكتمل الإصباح - فقد قالوا لبعضهم: «أينا لم يصبح عندها فقد حبس، فليمض صاحبا».. «عمر وعياش، وقد اكتمل ميقات الاستيثاق من تخلف هشام بن العاص.. يحتمل عمر وعياش ابن أبى ربيعة متاعهما الزهيد، ويمضيان ميممين شطر طاقة النور والفرج.. يثرب»..

* * *

«مكة وقد أصبحت قريش على حدث مشنوم.. بحثت عن عياش بن أبى ربيعة فلم تجده، وأمعنت فى البحث فلم تعثر له على أثر.. إلا أنباء ترددت بأنه كان متواعداً مع عمر ابن الخطاب وهاجر برفقته إلى يثرب.. وأن هشام ابن العاص بن وائل السهمي كان قد تخلف عنهما وفتنه قومه فافتتن.. يطيش صواب أم عياش، ويطيش أكثر صواب أبى جهل عمرو بن

هشام وأخيه الحارث بن هشام.. كيف ينكبان
بهجرة عياش وهو ابن عمهما القريب وأخوهما
لأُمهما..».

«مكة، فجر اليوم التالى.. يشهد المبكرون
- يشهدون أبا جهل والحارث ابنى هشام، وقد
بكرا بشد الرحال إلى يثرب طلباً لأخيهما لأُمهما
وابن عمهما: عياش بن أبى ربيعة.. تعلوهما
غضبة لم تفارقهما منذ ألما بنكبة هجرته وخروجه
من وراء ظهرهما مهاجرًا إلى الله».

* * *

«مكة، والكفار لا يزالون على تعجبهم من
إحياء الموتى.. يخوضون فى هذا ويلغون.. لا
تتسع عقولهم الضامرة لكيف يكون لله عز شأنه
أن يعيد الموتى إلى الحياة؟!».

«محمد ﷺ فى تعبده وتهجده ، يتنزل عليه

جبريل عليه السلام فيلقنه من كلمات ربه..».

: (يتلو على محمد) ﴿وَهُوَ الَّذِى يَبْدُؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ
وَهُوَ أَهْوَبُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [سورة الروم: الآية: ٢٧].

جبريل

(يرتفع الوحي)

* * *

«مكة.. المشركون فى حجهم إلى البيت

العتيق، يلبون تلبية حمقاء، مليئة بالشرك،
ينقضون في ختامها ما يبدأون التلبية به..
يقولون: «لبيك اللهم لبيك»، ولكنهم يقرنون
باقى التلبية بأن لله شريكاً - تعالى سبحانه عما
يصفون - يقولون في لغوهم: «لبيك لا شريك لك
إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك!!!» يتعجب
المسلمون من هذا التهاثر الذى لا تدركه العقول
الضامرة للمشركين...».

«محمد ﷺ في خلوته يتحنث ويتعبد ويناجي

ربه ، يتنزل عليه جبريل عليه السلام...».

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَلْ لَّكُمْ
مِّنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ
فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ
الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [سورة الروم: الآية : ٢٨].

(يرتفع الوحي)

«مكة، نفر من المكيين يتلمسون صحفاً ينقلونها
مما يتحدث به أهل الكتاب، أو يقال إنه قد
ورد بالتوراة.. يذهب البعض بها إلى النبي ﷺ
فيلقيها غاضباً!!!».

النبي

: كفى بقوم حماقة أن يرغبوا عما جاءهم به نبيهم!!

«جبريل عليه السلام يتنزل على النبي ﷺ
لا يراه سواه فيلقنه من كلمات ربه عز وجل...».

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ
الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةٌ وَذِكْرَىٰ
لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا
يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا
بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٥٢﴾﴾
[سورة العنكبوت: الآيات: ٥١ - ٥٢].

(يرتفع الوحي)

«مكة، والهجرة إلى يثرب تمضي على
استحياء في الخفاء.. يتردد البعض متوجسين
من المجهول...».

النبي : (لبعض المسلمين مستحثاً) اخرجوا إلى المدينة وهاجروا ولا
تجاوزوا الظلّة!

بعضهم : (مترددین) يا نبي الله ! ليس لنا دار هناك ولا عقار، ولا
من يطعمنا ولا من يسقينا !

«جبريل عليه السلام يوافي النبي ﷺ فيلقى
إليه من كلمات ربه عز وجل».

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ
يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مِّنْ
خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ سَخِرَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى
يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ
إِنَّا اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مِّنْ نَّزْلِ
السَّمَاءِ مَاءً فَآحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ

الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾ وَمَا هَذِهِ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ [سورة العنكبوت: الآيات: ٦٠ - ٦٤].

(يرتفع الوحي)

* * *

«مكة، بصحن الكعبة.. النبي ﷺ في نفر

من المسلمين يحادثهم ويستمعون إليه.. يلم بهم

بعض القرشيين المترددين في دخول الإسلام..».

: يا محمد، ما يمنعنا أن ندخل في دينك إلا مخافة أن

يتخطفنا الناس لقتلنا، والأعراب من حولنا أكثر منا.. فإذا

ما بلغهم أنا قد دخلنا في دينك اختطفونا فكنا أكلة رأس..

القرشيون

* * *

«النبي ﷺ في خلوته يناجى ربه، يوافيه

جبريل عليه السلام..».

: (يتلو على محمد) ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا

وَيُخَافُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَنِعْمَةَ اللَّهِ

يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ

بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾

وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ

﴿٦٩﴾ [سورة العنكبوت: الآيات: ٦٧ - ٦٩].

(يرتفع الوحي)

* * *

«المدينة - حى بنى عمرو بن عوف بقاء
حيث نزل لديهم عمر بن الخطاب وصاحبه
عياش بن أبى ربيعة...».

«يصبح الحى ، على أبى جهل عمرو وأخيه
الحارث ابنى هشام.. وقد جاء طلباً للقاء ابن
عمهما وأخيهما لأمه: عياش بن أبى ربيعة..
يلحقان به ومعهم عمر بن الخطاب...».

أبوجهل والحارث : (لعياش) إن أمك قد نذرت ألا يمس رأسها مشط حتى
تراك ، ولا تستظل بشمس حتى تراك..

«يمعن أبوجهل والحارث فى إثارة عواطف عياش ،
يلعبان على وتر حبه حباً شديداً جياشاً لأمه.. حتى
يرق لهما ، وعمر بن الخطاب يرقبه قلقاً».

عمر : (لعياش محذراً) يا عياش ، وإنه والله إن يريدك القوم إلا
ليفتنوك عن دينك فاحذرهم ، فوالله لو قد آذى أمك القمل
لامتشطت ، ولو قد اشتد عليها حر مكة لاستظلت..

عياش : أبر قسم أمى ، ولى هناك مال فأخذه!

عمر : لك نصف مالى ولا تذهب معهما!

«يبدو عياش وقد استسلم تماماً لفكرة الرحيل
براً منه بقسم أمه .. يظهر الرضا على أبى جهل
والحارث ممزوجاً بسرور يحاولان إخفاءه...».

عمر : (ينتحى بعياش جانباً) أما إذ قد فعلت ما فعلت - فخذ
ناقتي هذه ، فإنها ناقة نجيبة ذلول ، فالزم ظهرها ، فإن
رابك منهما ريب فانج عليها..

* * *

«ببعض طريق العودة من المدينة إلى مكة ،

عياش على ناقة عمر فى صحبة أخويه لأمه أبى

جهل والحارث.. يتظاهر أبوجهل بأن ناقتة لا

تلاحق ناقة عمر التى يركبها عياش.. يناديه».

: (لعياش) والله يا أخى ، لقد استغلظت بعيرى هذا ، أفلا

تعقبنى على ناقتك هذه؟!

: (ولم يفتن إلى حيلته) بلى.

أبوجهل

عياش

«أبو جهل ينيخ راحلته ، وكذلك فعل

الحارث وعياش .. فلما استوى الجميع إلى

الأرض ، عدا أبو جهل والحارث على عياش

فأوثقاه وربطاه ، ومضيا به إلى حيث دخلوا به

مكة على هذه الحال.. تصحو مكة على هذا

المشهد العجيب!!».

: (منادياً فى أهل مكة) يا أهل مكة ، هكذا افعلوا بسفهاكم

كما فعلنا بسفيهننا هذا!!

أبوجهل

* * *

«حى من أحياء مكة ، صهيب بن سنان

وقد احتمل زاده وماله ومتاعه يتلمس طريقه إلى

خارج مكة.. يطير الخبر إلى قريش ، يخرج بعض

طواغيت قريش فى طلبه وقد أعماهم الغضب..

قد فهموا أنه يريد الهجرة ، يلحقون به بظاهر

مكة...».

صهيب بن سنان : (وقد شنف لهم) لقد علمتم أنى من أركم رجلاً.. وايم الله لا تصلون إلى حتى أرمى بكل سهم معى فى كنانتى.. ثم أضربكم بسيفى حتى لا يبقى فى يدى منه شىء، فأقدموا إن شئتم!

كفار قریش : (معايرين) أتيتنا صعلوكاً فقيراً، فكثرت مالك عندنا وبلغت الذى بلغت..

صهيب بن سنان : بلغته بفضل الله، وبعملى..
القرشيون : أتريد أن تخرج بمالك ونفسك؟! والله لا يكون ذلك!
صهيب : رأيتم إن جعلت لكم مالى - أتخلون سبيلى؟ (يستأنف مستحثاً) إن شئتم دللتكم على مالى وتتركونى وشأنى!
القرشيون : (غير مصدقين) نفعل.
صهيب : فأنى جعلت لكم مالى.. مالى خلفته بمكة، وأنا أعطيك أمانة فتأخذونه..
القرشيون : قد رضينا..

«يكر القرشيون عائدين إلى حيث أرشدهم صهيب على ماله بمكة، وأعطاهم الأمانة لأخذه، بينما يستأنف صهيب سيره إلى حيث أراد الهجرة إلى الله..»

«النبى ﷺ فى بعض ممن تبقى بمكة من صحابته.. يبلغه ما فعله صهيب.. يغتبط الرسول ﷺ بما صنعه صاحبه.. يتهلل وجهه».

صحابى : (لآخر) كيف تركوه يمضى قبل أن يأخذوا ماله؟!
الصحابى الثانى : قد عرفوا صدقه.
النبي : (للصحابية) ربح والله صهييب.. ربح صهييب..

* * *

«المدينة، وقد فتحت أبوابها للمهاجرين القادمين من مكة.. وفتح الأنصار لهم الديار والأحضان والأمان.. لا يكاد يمضى يوم إلا ويفد إلى المدينة مهاجر قادم عبر الصحراء الموحشة إلى حيث الأمل الجديد للدعوة المحاصرة فى مكة.. يمضى عبادة بن الصامت، صاحب البيعتين ونقيب عشيرته الخزرج، حاثاً إياهم أن يفتحوا ديارهم للمسلمين المهاجرين.. يقول لهم لقد بايعنا رسول الله ﷺ على أن نكون له وللمسلمين سنداً وظهيراً، لا نخاف فى الله لومة لائم.. يتحدث الرواة عن جود سعد بن عبادة وكرمه الذى يجلب عن الوصف.. الرجل من الأنصار ينطلق إلى داره، بالواحد من المهاجرين، بينما ينطلق سعد بن عبادة بالعشرين.. ويسأل ربه المزيد!!.. بينما ينطلق سعد بن معاذ زعيم الأوس فيفتح كافة أبواب ديار بنى عبد الأشهل للمهاجرين، ويضع أموالهم تحت تصرفهم فى غير مَنْ ولا أذى.. ولا حساب!!».

«عبد الله بن رواحة، النقيب صاحب البيعتين، يمضى متفقداً أحوال المهاجرين بين

الدور.. لا يكل ولا يمل من بذل ما لديه برًا
وتواصلًا وتكافلًا ورحمةً».

«دار الهجرة، يصل الزبير بن العوام،
وطلحة بن عبيد الله، فيستقبلهما الأنصار بخير
ما يستقبلون به المهاجرين...».

«ما يكاد عتبة بن غزوان يكر عائداً من مهجره
بالحبشة إلى مكة شوقاً إلى رؤية الرسول ﷺ،
حتى يأتى ميقات الهجرة إلى يثرب فيكون عتبة
فى قافلة المهاجرين...».

«المدينة، وقد وصل عبد الرحمن بن عوف
ونزل على صديقه سعد بن الربيع.. ما يكاد سعد
يكفكف عن المهاجر وعشاء الطريق، إلا ويبادره
حائياً..

سعد بن الربيع : (لعبد الرحمن بن عوف) أخى، أنا أكثر أهل المدينة مالاً،
فانظر شطر مالى فخذهُ!
عبد الرحمن بن عوف : بارك الله لك فى أهلك ومالك.. وإنما فقط دلونى على
السوق..

«يخرج الصحابى عبد الرحمن بن عوف،
وكان مشمولاً بالبركات.. يذهب إلى السوق
يشترى، ويبيع، ويربح من عمل يده...».

«الحبشة، المهاجرون بها وقد طالت أشواقهم إلى منبع الوحي.. تأتيهم الأخبار بأن الله تعالى قد أذن بالهجرة إلى يثرب.. وأن الرسول ﷺ قد أبلغ الإذن للمسلمين فأخذوا يخرجون تبعًا إلى حيث النور الذى بزغ..».

«وقد مضت أيام، يتواعد على الخروج رأسًا من الحبشة إلى المدينة، جعفر بن أبى طالب، وخالد بن سعيد بن العاص.. ومن بقى معهما بالحبشة من طلائع الهجرة الأولى .. يبدأون رحلتهم وأنظارهم مشدودة إلى النور الذى هناك!».

* * *

«مكة، وعدد المسلمين يتناقص بقدر من يفلح فى الهجرة واللحاق بيثرب.. تأتي الأخبار من هناك تؤكد أن الأنصار فتحو ديارهم بكرم وأخوة ومحبة للمهاجرين.. نزل عمر بن الخطاب ومن لحق به من أهله لدى بنى عمرو بن عوف بقباء، ونزل الزبير بن العوام وأبو سبرة عند منذر بن محمد بن عقبة.. ونزل صهيب بن سنان لدى حُبيّ بن إساف، وطلحة بن عبيد الله لدى أسعد بن زرارة أخى بنى النجار، ونزل مصعب ابن عمير عند سعد بن معاذ، ونزل عثمان بن عفان عند أوس بن ثابت بن المنذر، واستضاف

أسعد بن زرارة وبنو عمرو بن عوف ، حمزة بن عبد المطلب ، وزيد بن حارثة ، ونزل عبد الرحمن ابن عوف فى رجال من المهاجرين لدى سعد بن الربيع .. ونزل عزاب المهاجرين عند سعد بن خيثمة .. راعوا أنه أعزب مثلهم... ولم يبق بيت من بيوت الأنصار إلا وفتح أبوابه مرحباً بتلقى المهاجرين إلى الله...».

«أبو بكر الصديق يتطلع شوقاً إلى الهجرة، يحادث الرسول ﷺ فى ذلك غير مرة، ولكنه لا يظفر بإجابة تشفى أشواقه.. يعاود الاستئذان من النبى ﷺ حتى يلحق بإخوته فى المدينة...».

: (لأبى بكر فى رفق ومودة) لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحباً.

النبى

«أبو بكر يتأمل فى كلمات الرسول ملياً.. يأمل أن يكون فى الصحبة التى فهم أن النبى ﷺ يلمح إليها...».

* * *

مكة وداعاً

«إنك لأحب أرض الله إليّ ، وإنك لأحب أرض الله إلى الله ،
ولولا أن أهلك أخرجوني ما خرجت »

[محمد ﷺ]

﴿وَكَايْنٍ مِّنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّنْ قَرْيَتِكَ
الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾

[قرآن كريم - سورة محمد]

«مكة.. وقد نضبت من المسلمين الذين هاجروا
تباعاً إلى يثرب.. لم يبق إلا النبي ﷺ والصديق
وعليّ بن أبي طالب.. ونفر قليل من المستضعفين
أو المحتجزين كرهاً!!.. ينتظرون إذن المولى
عز وجل للنبي باللاحق بدار الهجرة.. قريش
تطوى صدورها على إحباط شديد، وإحساس
متزايد بالخطر.. لا يدعون سبيلاً إلا طرقوه
لحجز وإثناء المستضعفين، وفتنتهم ومنعهم من
الهجرة، أو ردهم إلى مكة.. وهم في ذلك كله
ينظرون إلى النبي في حذر، لا يريدونه قط على
أن يترك مكة ويلحق بيثرب مخافة أن ينتشر
أمره، ويستعصى عليهم!..»

«دار الندوة.. في يوم يقال له يوم الزحمة..
طواغيت وجميع بطون قريش مجتمعون يتناقشون
في الأمر مكروبيين مغمومين ثائرين.. يدخل
عليهم شخص في هيئة شيخ جليل من سمات
أهل نجد.. عليه كساء غليظ!!..»

قرشي : (وقد انتبه للشيخ واقفاً بباب دار الندوة) من الشيخ (!؟).
النجدى : شيخ من أهل نجد، سمعت بالذى اجتمعتم له فأردت
أن أحضركم لأسمع ما تقولون! وعسى ألا يعدمكم منى
رأى ونصح!!
المجتمعون : أجل، فادخل.

«يدخل الشيخ النجدى، فينضم إلى مجلسهم..
ويستأنف رؤوس طواغيت قريش حديثهم..»

أحدهم

: أرأيتم الآن إلام أوصلنا تخاذلنا!! ها هو أمره قد اشتد ،
وقد أسلم أنهد فتیان قريش.. أسلم حمزة وعمر ، وهما من
هما.. وها هي مكة قد خلت أو تكاد من أتباعه الذين
يتواثبون ويمتنعون بيثرب!!!

ثان

: إن هذا الرجل قد كان من أمره ما قد رأيتم ، فإننا والله
ما نأمنه على الوثوب علينا إن لاذ بيثرب فيمن قد اتبعه
غيرنا ، فأجمعوا فيه رأياً..
«يتشاور القرشيون ويطول بينهم الحوار».

النجدي

أبو البختری بن هشام : احبسوه في الحديد وأغلقوا عليه باباً ، ثم تربصوا به ما
أصاب أشباهه من الشعراء الذين كانوا قبله.. زهيراً والنابعة
من مضى منهم من هذا الموت ، حتى يصيبه ما أصابهم!!
: (معتزاً) لا والله ما هذا لكم برأى ، والله لئن حبستموه كما
تقولون ليخرجن أمره من وراء الباب الذي أغلقتم دونه إلى
أصحابه ، فلاؤشكوا أن يثبوا عليكم فينتزعوه من أيديكم ،
ثم يمنعوه منكم ثم يكاثروكم به حتى يغلّبوكم على أمركم..
فما آمن عليكم أن يخرجكم من بلادكم!! ما هذا لكم
برأى!! فانظروا في غيره فتشاوروا فيه!!

أبو الأسود ربيعة بن عمرو العامري : نخرجه
من بين أظهرنا فننفيه من بلادنا ، فإذا أخرج
عنا فوالله ما نبالي أين ذهب ولا حيث وقع ، إذا
غاب عنا وفرغنا منه.. فأصلحنا أمرنا وعادت
ألفتنا كما كانت..

النجدي

: (محرزاً) لا والله ، ما هذا أيضاً لكم برأى ، ألم تروا حسن
حديثه وحلاوة منطقه وغللبته على قلوب الرجال بما يأتي به!!

..(مستدرَكًا) والله لو فعلتم ذلك ما أمنتُم أن
يحل على حى من العرب فيغلب عليهم بذلك من
قوله وحديثه حتى يتابعوه عليه ، ثم يسير بهم
إليكم حتى يطأكم فى بلادكم بهم ، فيأخذ أمركم
من أيديكم ثم يفعل بكم ما أراد !! (مستحثًا) أو
تروا فيه رأيًا آخر!!

القرشيون : صدق واللات والعزى ! – فانظروا رأيًا غير هذا!
أبو جهل : والله إن لى فيه رأيًا ما أراكم وقعتم عليه بعد ، لا أرى
غيره!!..

المجتمعون : وما هو يا أبا الحكم(?)!..
أبو جهل : أرى أن نأخذ من كل قبيلة شابًا فتى جليدًا نسيبًا وسيطًا
فيها ، ثم نعطي كل فتى منهم سيفًا صارمًا ، ثم يعمدوا
إليه فيضربوه بها ضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح
منه ، فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه فى القبائل جميعًا ،
فلا أظن هذا الحى من بنى هاشم يقدر على حرب
قريش كلها.. (مستأنفًا) لن يقدر بنو عبد مناف على
حرب قومهم جميعًا ، فإذا أرادوا ذلك قبلوا ورضوا منا
بالعقل (الدية) ففعلنا لهم وقطعنا عنا أذاه !!
النجدى : (مصادقًا) القول ما قال الرجل.. القول ما قال ، هذا والله
هو الرأى ، لا أرى لكم رأيًا غيره!!

«يتصايح المجتمعون مصادقين مستحسنين..
ينصرفون تباغًا على موعد لحصار دار محمد
عليه السلام ليلاً...».

* * *

«بخارج دار النبي ﷺ.. يتتابع تسلل القرشيين لمحاصرة الدار.. يتقدمهم أبو جهل عمرو بن هشام، وأمّية بن خلف، وأبو سفيان، ورؤوس البطون القرشية.. يتحينون الفرصة.. يهمس أبو جهل إلى رفاقه أنه يكره أن يفلت منه اليوم مثلما أفلت يوم اعترضه فحل من الإبل تهيأ له فحال بينه وبين فدغه بالحجر الذي أعده لضربه فتبيست عليه يداه.. القرشيون يعدون الساعات والثواني حتى ينام محمد ﷺ ليشرعوا في الانقضاض الذي أعدوا وتهيأوا له..».

* * *

«بداخل الدار.. النبي ﷺ في خلوته وتحنثه.. يوافيه الروح الأمين فيحذره أن يبيت ليلته في فراشه الذي كان يبيت فيه.. يرتفع الوحي.. ويرخي الليل سدوله، النبي ﷺ في أهل داره ومعه عليّ بن أبي طالب.. بخارج الدار يتسلل القرشيون ليحيطوا بالدار من كل جانب.. يترصدون محمدًا ﷺ حتى ينام ليثبوا عليه.. النبي ينادى عليّ بن أبي طالب، فيوافيه مسرعًا».

: (هامسًا إلى علي) يا علي.. نم على فراشي هذه الليلة،
واتشح ببردٍ هذا الحضرمي الأخضر، فثم فيه، فإنه
لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم.

النبي

«يستطرد النبي صلى الله عليه وسلم فيوصي علياً أن يرد ما عليه من ودائع.. وأن يكتري له راحلة ويستأجر له دليلاً ليدله على الطريق إلى يثرب...».

«ينتهيأ عليّ لتنفيذ ما أمره به النبي.. يلحظ النبي أن ابنته الزهراء تبكى.. تنثال عبراتها في صمت».

: (لفاطمة وهو يربت عليها بحنان) ما يبكيك يا بنية (!؟).
: (جزعة واجفة) وما لي لا أبكي وهذا المأ من قريش
قد تعاهدوا باللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ليقوموا
إليك ليقتلوك..

النبي
فاطمة

: (في سكينة) يا بنية، اثتني بوضوء..
«تأتى فاطمة بالماء، فتصب للنبي ﷺ حتى ينتهي من وضوئه.. فيصلى لله.. بينما اتخذ عليّ بن أبي طالب مكانه في فراش النبي.. ﷺ ماكث ينتظر حتى يجن الليل...».

النبي

* * *

«بخارج الدار رؤوس الكفر يتسامرون لقطع الوقت انتظاراً للوثبة المنتظرة ! !...».

: (ساخرًا) إن محمداً يزعم أنكم إن تابعتموه على أمره كنتم ملوك العرب والعجم، ثم بعثتم بعد موتكم، فجعلت لكم جنان كجنان الأردن، وإن أنتم لم تفعلوا كان له فيكم

أبو جهل

أمر، ثم بعثتم من بعد موتكم ثم جعلت لكم نار تحرقون فيها..

«محمد ﷺ يخرج عليهم، فيأخذ حفنة من

تراب في يده ويتجه إلى أبي جهل وهو يقول...».

: نعم أنا أقول ذلك، أنت أحدهم..

محمد

«أبو جهل ورؤوس الكفر، وقد أخذ الله تعالى

على أبصارهم.. لا يشعرون بمحمد، ولا يرونه..

بينما أخذ محمد ﷺ يذرى التراب على رؤوسهم

وهو يتلو من آيات ربه...».

: (يتلو) ﴿يَس ١﴾ وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ

﴿٣﴾ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٥﴾

لِنُنْذِرَ قَوْمًا مَّا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ﴿٦﴾ لَقَدْ حَقَّ

الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ

أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا مِنْ

بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا

يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ [سورة يس: الآيات: ١ - ٩].

محمد

«ينصرف النبي، وهم نائمون، أو كالنائمين

المخدورين.. لا يشعرون ولا يبصرون...».

«نفس المكان.. بعد ساعات.. يمر بهم واحد

من أبناء مكة.. فلا يراه ولا يحس به أحد من

رؤوس قريش في مجلسهم.. فيناديهم مدهوشاً..».

المكى

: (مستأنفاً) ما تنتظرون هنا؟!!

بعضهم

: (كمن أفاقوا) محمداً.. ننتظر محمداً..

المكى

: خيبكم الله، قد والله خرج عليكم، ما هذا التراب الذى أراه

على رؤوسكم؟! يبدو أنه ما ترك منكم رجلاً إلا قد حثا

على رأسه تراباً قبل أن ينطلق لحاجته.. أفما ترون ما بكم؟!!

«ياخذ القرشيون فى تحسس رؤوسهم.. يهولهم

ما عليها من تراب.. يثبون مرتاعين إلى دار محمد

ﷺ ينظرون من خلل فى الباب.. يرون علياً

ينام فى الفراش، وقد التحف بالبردة الحضرية

الخضراء.. يظنونه محمداً، فيفرخ روعهم..».

أبو جهل

: (وقد سرى عنه) والله إن هذا لمحمد نائماً عليه برده..

«يصادق الباكون مطمئنين..».

المكى

: (يتمتم لنفسه منصرفاً) إن محمداً قد هاجر أيها

الغافلون!!!

«نفس المكان فى الصباح.. ينهض على من

الفراش.. فيراه القرشيون.. يفجأهم ما يرون،

فيطيش صوابهم!...».

المجتمعون من قريش : (مغيظين) والله لقد صدقنا الذى كان قد حدثنا بالأمس..

«ينصرف القرشيون خائبين مطأطئين.. يسارعون

فى تلمس أثر محمد، لعلهم يلحقون به!...».

«محمد عليه السلام فى طريقه تحت جناح الليل يلتمس دار أبى بكر.. مستخفياً من أعين الرقباء.. يطرق الباب، ما يكاد أبو بكر يفتح حتى يفجأ برسول الله، فيستقبله فرحاً مرحباً..».

أبو بكر : (قلقاً) بأبى وأمى، ما جاء بك هذه الساعة إلا لأمر حدث(!!؟).

«يتأخر أبو بكر للنبي ﷺ عن سريره، فيجلس عليه السلام.. وفى المكان أسماء وعائشة ابنتا أبى بكر».

النبي : (لأبى بكر) أخرج عنى من عندك.

أبو بكر : يا رسول الله، ليس علينا عين، إنما هما ابنتاى.. وما ذاك فذاك أبى وأمى؟!

النبي : (بصوت خفيض) يا أبا بكر، إن الله قد أذن لى بالخروج إلى المدينة..

أبو بكر : (ودموه تنثال فرحاً) يا رسول الله، الصحبة، الصحبة.. الصحبة يا رسول الله..

النبي : (فى حدب) الصحبة يا أبا بكر..

أبو بكر : يا نبي الله، إن هاتين راحلتان قد كنت أعددتكما لهذا اليوم.. (يتخير أبو بكر أفضلهما ويشير إليها).. وتلك إحداهما.. خذها يا رسول الله، فارتحلها..

النبي : إنى لا أركب بعيراً ليس لى..

أبو بكر : هو لك يا رسول الله..

النبي : بالثمن؟

أبو بكر : (يستسلم منصاعاً) بالثمن يا نبي الله ..

«يُشرع أبو بكر لفوره، فى تهيئة الراحلتين للرحلة.. ويرسل فى استدعاء عبد الله بن أريقط ليكون دليلهما.. أبو بكر ينتحى بابنته أسماء، فيلقى إليها بتعليمات تلقاها من الرسول.. ثم يلتفت إليها وإلى عائشة محذراً من أن تتحدث إياهن لأحد بخبر خروجه والنبي.. ثم ينادى أبو بكر ابنه عبد الله».

- عبد الله بن أبى بكر : لبيك يا أبتاه..
- أبو بكر : عليك أى بنى أن تقضى يومك فى مكة وحول الكعبة..
- تتسمع ما يقوله الناس فينا نهارك، ثم تأتينا مستخفياً بليل إلى غار ثور بما يكون فى ذلك اليوم من خبر..
- عبد الله : (مردداً فى دهشة) غار ثور؟! .. إنه جنوب مكة، فى عكس الطريق إلى يثرب؟!!
- أبو بكر : حتى تهدأ أعين الرقباء يا بنى.. سيبحثون عنا فى طريق يثرب!!
- عبد الله : (وقد فهم) ما أمرت يا أبتاه..
- أبو بكر : وأمر عامر بن فهيرة أن يرعى غنمه نهاراً بمقربة من ثور.. يروح بها هناك ويغدو.. فإذا أمسى يأتينا بالغار..
- «يومئى عبد الله مصادقاً.. بينما ينادى أبو بكر على ابنته أسماء، وهى أسن من عائشة..».
- أبو بكر : (لأسماء) أما أنت يا أسماء، فلسوف تأتينا بالطعام فى الغار إذا أمسيت بما يصلحنا..
- أسماء : نعم يا أبت.. لن يخذلكما الله أبداً..

* * *

«دار أبى بكر.. وقد حضر عبد الله بن أريقط..
ينتحى به أبو بكر جانباً.. يعهد إليه بالمهمة
وبالراحتين.. ويهمس إليه بالمكان الذى سوف
يوافيهما فيه لبدء الرحلة المباركة.. يقول له:
موعدنا غار ثور بعد ثلاث بالراحتين..
عبدالله بن أريقط يقود الراحتين، ويخرج بهما
متسللاً فى هدوء من الدار».

«أسماء وعائشة تنصرفان لتجهيز الزاد.. تشق
أسماء قطعة من نطاقها فتجعل إحدى القطعتين
جراباً، وتشد بالأخرى فم قرية الماء لتنتطق
بها..».

«أبو بكر يذهب إلى كوة فى الدار، يخرج
ما بها له من مال ليكون عدة لهما فى المدينة..
بعد أن يتهياً يودع أهل بيته، ويخرج مع النبى
مستخفيين من «خوخة» لأبى بكر كانت فى ظهر
البيت حتى لا يراها أحد.. فما كادا ينسابان
للخارج ، حتى أخذَا يغذان السير قاصدين غار
ثور بظاهر مكة إلى الجنوب!!».

* * *

«بظاهر الكعبة ، قريش فى منتداهما وقد اعتراها
الجنون غيظاً مما خُذعت!! تبث المنادين ينادون
فى مكة يعدون من يرد إليهم محمداً بمائة ناقة..

يمضى المنادون يبشرون بالجائزة فى أحياء
مكة، بينما يتهياً أكثر من رجل من قريش
للخروج فى طلب محمد ﷺ...».

* * *

«محمد ﷺ وفى صحبته أبوبكر، يغدان السير
إلى الغار بجبل ثور بجنوب مكة فى طريق الراحل
منها إلى اليمن .. يخادعان قريشاً عن وجهتهما
حتى تهدأ أعين الرقباء، وتيأس!! النبی ﷺ
وقد دميت قدماه من السير على الحصباء.. ينظر
إليه أبوبكر فى إشفاق وحب.. يود لو يفديه
بنفسه.. يصلان إلى الغار.. يهم النبی ﷺ
بدخول الغار.. يعترضه أبوبكر...».

النبي : (دهشاً) ما ذاك يا أبا بكر؟!
أبوبكر : والذى بعثك بالحق لا تدخله حتى أدخله قبلك، فإن كان
به شيء نزل بى دونك! لا تدخل الغار يا رسول الله حتى
أستبرئه!

«أبوبكر يبادر بدخول الغار.. يتلمس الجحور
فيبادر بسدها بقطع أخذ يشقها من ثوبه، مخافة
أن يكون بها حيات تؤذى الرسول ﷺ...».

النبي : (مبتهالاً) اللهم اجعل أبا بكر معى فى درجتى فى الجنة.

* * *

«دار أبى بكر، وقد أحس أبوه الشيخ الضرير

بأن فى الأمر شيئاً.. أدرك أن ابنه خرج بصحبة
النبي ﷺ.. أخذ يتلمس الكوة التى يعرف أن
نجله يضع فيها نقوده.. كانت أسماء وعائشة
قد سبقتاها إليها فملأتاها أحجاراً صلبة لتخادعا
وقد توقعتا أن يبحث عن المال...».

أبوقحافة : أين أبوك يا أسماء؟
أسماء : لا أدرى..
أبوقحافة : والله إنى لأراه قد فجعكم بماله مع نفسه!!
أسماء : كلا يا أبت..

«أبوقحافة لا يصدقها.. يمضى يتحسس
مكان الكوة.. تأخذ أسماء بيده إلى مكانها..
ينخدع بما فيها من أحجار ، فيهدأ بآله...»
أبوقحافة : (لأسماء وعائشة) لا بأس.. إذا كان قد ترك لكم هذا فقد
أحسن، وفى هذا بلاغ لكم..

* * *

«باب دار أبى بكر.. طرقات شديدة على
الباب.. تذهب أسماء بنت أبى بكر لترى من
الطارق - يتناهى إليها نداءات المنادين بما
رصدته قريش لمن يأتياها بمحمد صلى الله عليه
وسلم.. تفتح أسماء الباب ، فتفجأ بأبى جهل
أبى الحكم عمرو بن هشام أمامها...»
أبوجهل : (فى غلظة) أين أبوك يا بنت أبى بكر؟
أسماء : لا أدرى والله أين أبى..

«أبوجهل يطيش صوابه فيلطم خدها لكمة
شديدة طار لها قرطها...».

أسماء

: (لائمة) ما عرفنا رجال قريش يؤذون نساءها؟!!

«يشعر أبوجهل بالخجل، يأخذ من معه
وينصرفون يائسين!!».

* * *

«دار أبى بكر وقد أرخى الليل سدوله.. تخرج
أسماء ملتحفة بظلام الليل، لا تبالي مخاطر
الطريق.. تتلمس - وقد تمنطقت بنطاقها -
السبيل إلى ثور حاملة الزاد للنبي ﷺ وأبيها..
تترك لديهما ما حملته، وتكر عائدةً في سكون
الليل البهيم من حيث أتت، فتدخل دار أبى
بكر كما غادرتها متسللة...».

«الصباح، وقد أشرقت الشمس على الفضاء
الفسيح الراقد في حزن جبل ثور حيث يختبئ
الهادى البشير وفي صحبته الصديق.. عامر بن
فهيرة مولى أبى بكر يجوب الفضاء وماحوله راعياً
غنمه للتمويه، طامساً بالأغنام آثار أقدام أسماء..
يمضى الوقت حتى إذا ما جن الليل، يأخذ عامر
بعض غنماته إلى الغار فيحلب للرسول صلى الله
عليه وسلم وأبى بكر ما يشاءان ويكر عائداً خادعاً

قريشًا بالأغنام التي يقودها أمامه وبرعاها..».

* * *

«غار ثور، بعد ثلاثة أيام، وقد تلمست قريش
محمدًا عليه السلام وصاحبه في كل منعطف
يقود إلى يثرب، دون أن تعثر لهما على أثر..
ييمم فرسان قريش جنوبًا بحثًا عنهما لعلهما
يختفيان في بعض الجبال المحيطة بمكة..».

«النبي ﷺ وأبوبكر بداخل الغار، يسمعان
وقع حوافر الخيل إلى باب الغار حتى ظنا أنهم
سيدخلون..».

«يقترّب بعض فرسان قريش إلى مدخل
الغار، يوشكون على الدخول..».

: (لآخرين معترضًا) ألا ترون ما عليه من نسيج العنكبوت؟
: (مصدقًا) يبدو وكأنه مهجور لا يدخله ولا يخرج منه أحد!
: (مؤيدًا) وهاتان الحمامتان الوحشيتان!
: (ضاحكًا) راقدتان بعشهما في فم الغار في سلام وأمان..
: ألم أقل لكم إنه مهجور؟!

أحدهم
آخر
ثالث
الأول
الثاني

«بداخل الغار، وأبوبكر قد أخذ منه القلق على
الرسول عليه الصلاة والسلام كل مبلغ.. طواغيت
قريش على مدخل الغار، على بعد خطوات..
تنثال عبرات أبي بكر..».

«النبي ﷺ يفرغ من صلاته ، فيأخذ بيد أبي

بكر حانيًا مشجعًا».

أبوبكر : (هامسًا) يا رسول الله هؤلاء قومك يطلبونك! .. أما والله ما
على نفسي أبكى ولكن مخافة أن أرى فيك ما أكره!
النبي : (في هدوء مشجعًا) لاتحزن إن الله معنا..
أبوبكر : لو أن أحدهم نظر إلى قدمه لأبصرنا تحت قدميه!
النبي : ما ظنك باثنين الله ثالثهما!!
أبوبكر : (مشيرًا إلى أحد القرشيين) يا رسول الله إنه يرانا!
النبي : (في ثقة) كلا ، إن الملائكة تستر عنا بأجنحتها..(مستأنفًا)
يا أبا بكر لو كان يراك ما فعل هذا!.. (مكررًا) ما ظنك
يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما؟!!

«تسرى السكينة إلى أبي بكر.. يأتي صوت

أمية بن خلف مناديًا الفرسان من أسفل الجبل..».

أمية بن خلف : ما ربكم في الغار؟!
أحدهم : لعلهما يختبئان بداخله!
أمية : إن عليه لعنكبوًا كان قبل ميلاد محمد ثم جاء فبال!

«يلوى الفرسان عنان خيولهم ويكرون عائدين
ليلحقوا بقريش في بطن الوادي.. ينصرفون
هائمين بحثًا عن طلبتهم في الشعاب والجبال
والبيداء..».

* * *

«بعد يوم.. عبد الله بن أبي بكر يتسلل ليلاً
إلى حيث يلاقي النبي ﷺ وأباه.. ينهي إليهما
أخبار قريش وقد أصابها بعض اليأس وهذأت
حركتها..».

«تحت جناح الليل يتسلل إلى الغار الدليل ابنُ
أريقط ومعه الناقتان.. يتهيا النبي ﷺ وأبوبكر
للرحيل،.. أبوبكر يردف خلفه مولاه عامر بن
فهيرة ليرعاهما في طريقهما مهاجرين إلى حيث
شاء الله...».

النبي

: (يتضرع داعياً إلى الله) الحمد لله الذى خلقنى ولم أكنُ
شيئاً، اللهم أعنى على هول الدنيا وبوائق الدهر ومصائب
الليالى والأيام، اللهم اصحبنى فى سفرى واخلفنى فى
أهلى وبارك لى فيما رزقتنى، ولك فذللى، وعلى صالح
خلقى فقومنى، وإلى ربى فحببنى، وإلى الناس فلا تكلنى،
أنت رب المستضعفين وأنت ربى، أعوذ بوجهك الكريم
الذى أشرقت له السموات والأرض فكشفت به الظلمات
وصلح عليه أمر الأولين والآخرين، أن يحل بى غضبك
أو ينزل علىّ سخطك، أعوذ بك من زوال نعمتك وفجاءة
نقمتك وتحول عاقبتك وجميع سخطك، لك العتبى خير ما
استطعت، ولا حول ولا قوة إلا بك.

«النبي ﷺ لا يستطيع أن يقاوم الالتفات
خلفه إلى مكة وقد أخذه الشجن...».

النبي

: (بحنين غامر وهو ينظر إلى أبنية مكة وقد أخذت تتضاءل
على البعد).. والله إنك لأحب أرض الله إلىّ، وإنك لأحب
أرض الله إلى الله، ولولا أن أهلك أخرجونى ما خرجت!!

«النبي ﷺ فى الصحراء القاحلة، تحت وهج

الشمس الحارقة ، ماض وبصحبتة أبوبكر الصديق
 فى طريقهما إلى يثرب.. النبى ﷺ لا تزال تمر
 به أطياف ما ألم به وبالمسلمين.. كيف لهؤلاء
 الكفار الذين تحجرت قلوبهم أن يصدوا عن
 سبيل الله ، وأن يجرحهم العناد إلى هذا المركب
 الصعب الذى ركبوه.. آذوا بنى قومهم وآذوه ..
 وأخرجوهم من ديارهم وكلفوهم من أمرهم رهقاً..
 ما لهذا الصلف والجبروت...».

«محمد ﷺ فى أساه وخواطره ، يوافيه جبريل
 عليه السلام فيوحى إليه ويرطب قلبه من كلمات
 ربه...».

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿وَكَايْنٍ مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾
 [سورة محمد: الآية : ١٣].

(يرتفع الوحي)

* * *

إلى المدينة المنورة النور من هناك

﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ
وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾ (٣٠)

[سورة الأنفال]

«مكة.. قريش لا تزال على ثورتها من إفلات محمد ﷺ وصاحبه أبى بكر.. تتوجس خيفة من لحاقه عليه السلام بيثرب.. تعرف أنه سيتقوى ودعوته بالأوس والخزرج.. وأن الزمام بذلك قد أفلت من أيديها!! كيف لها بمحمد ودعوته وقد خرجوا من براثن وقبضة وسيطرة وسطوة قريش فى أم القرى.. تسرف قريش فى البحث فلا تعود إلا بخفى حنين.. لم تفلح الجوائز التى رصدتها، ولا المائة ناقة التى جعلتها لمن يرده إليهم أو يدلهم عليه!!.. هل انشقت الأرض وابتلعتهما.. قريش لا تنى فى توصيل نبأ الجائزة التى رصدتها إلى كافة القبائل التى بها مضارب على طريق مكة - يثرب.. تتسقط الأخبار كل يوم بقلوب واجفة، تتمنى أن تستعيد محمداً ﷺ لتقضى فى أمره بما يوقف مدد هذه الدعوة التى لم يعد أمامها لإيقافها سبيل!!..».

* * *

«الصحراء الواسعة الشاسعة بين مكة ويثرب.. محمد ﷺ وصاحبه يمضيان فى هذه المفازة القاحلة تحت وهج الشمس الحارقة إلى قبلتهما.. وقد علما من أمر ملاحقة قريش لهما.. كادت تقع عليهما بغار ثور لولا عناية الله.. يشير عليهما الدليل عبد الله بن أريقط أن يسلكا

سبيلاً غير الطريق المعتاد .تجنباً لعيون قريش..
يسلك بهما من أسفل مكة ليسير بمحاذاة ساحل
البحر الأحمر».

* * *

«الركب فى مسيره بعد يوم وبضع يوم وقد قام
قائم الظهيرة بحرّها اللافح الشديد.. وبلغ منهم
التعب فى لهيب الصحراء الموحشة.. أبو بكر
ينظر حوله باحثاً عن ظل يأوون إليه - يلمح
على مرمى البصر صخرة كبيرة من ورائها رقعة
ظل.. أبو بكر يرشد الركب إليها ، يبادر
فيسوى فروة لرسول الله ﷺ ليرتاح عليها..
يناديه فى رفق وحذب..».

: اضطلع يا رسول الله وأنا أنفض لك ما حولك..

أبو بكر

«النبى ﷺ يفترش الفروة مكدوداً مجهداً..
لسانه يلهج بالثناء والدعاء للصديق.. يظهر على
البعد راع مقبلاً بغنمه يريد نفس الصخرة..».

: (يستقبل الراعى مبادراً) لمن أنت يا غلام؟

أبو بكر

: رجل من أهل مكة..

الراعى

: هل فى غنمك من لبن؟!

أبو بكر

: نعم.

الراعى

: هل أنت حالب لى؟

أبو بكر

: نعم.

الراعى

«الراعى يبادر فيعتقل شاةً.. يبادر فينفض
 ضرعها من التراب والشعر والقذى.. يبدأ فى
 حلب الشاة فى قَعْب معه.. يلتفت أبو بكر
 فيلاحظ أن النبي ﷺ قد استغرق فى النوم من فرط
 الإجهاد والتعب...».

ابن أريقط : (وقد لاحظ ما لاحظهُ أبو بكر.. يهمس إليه) هو نائم!

«الغلام وقد فرغ من الحلب وملاً القَعْب..
 يتناولهُ أبو بكر ويقترب من النبي ﷺ.. يكره
 أن يوقظهُ، يقف على مقربة فى سكون حتى
 يستيقظ...».

أبو بكر : (وهو يقترب من النبي وقد فتح عينيه) بأبى أنت وأمى
 يا رسول الله، إليك فاشرب!

النبي : (يتناول القَعْب ويشرب حتى يرتوى) - شكر الله لك..
 «ينظر النبي ﷺ إلى الغلام فيشكره فى حنو..

ثم ينهض فيتوضأ، ويصلى...».

النبي : (لأبى بكر) ألم يَأْن للرحيل؟

أبو بكر : (للدليل) يا ابن أريقط.. ألم يَأْن للرحيل..

ابن أريقط : (وقد نظر إلى زوال الشمس فى الفضاء) نعم.. لقد زالت
 الشمس..

«يبادر ابن أريقط وعامر بن فهيرة فيهيئان
 الراحلتين.. ينفض الركب ما علق بمتاعهم
 من غبار، يودعون الراعى شاكرين.. يستأنفون
 هجرتهم إلى الله...».

* * *

«الركب المبارك فى طريقه.. يمضى من أسفل «عُسفان» (منهلة من مناهل الطريق بين «الجحفة» و«مكة»).. على نحو مرحلتين من مكة فى اتجاه المدينة.. فى حذر شديد يمضى الدليل متجنباً الطريق المألوف.. يسلك بهما على أسفل أَمَج (وَادٍ يأخذ من صرة بنى سليم ويفرغ فى البحر).. ويمضى عارضاً الطريق فى اتجاه قديـد (موضع فيه ماء بالحجاز بين مكة والمدينة)».

«مضارب بنى مدلج على الطريق الجانبى ليثرب وقد أتاهم نبأ ما رصدته قريش لمن يردّ محمداً.. رهط من أفراد القبيلة يتسامرون.. فيهم سراقـة بن مالك بن جَعْشم المدلجى.. يقف على رأسهم شاب من فتيان القبيلة...».

: (فرحاً) والله لقد رأيت رَكْبَةً ثلاثة (ركباًناً) .. مروا آنفأً بالساحل.. (مستأنفاً) ما أراهم إلا محمداً وأصحابه الذين رصدت..

الفتى

: (مقاطعاً وهو يومئ له بعينه أن يسكت ليحكم ما شرع فيه) هؤلاء غيرهم.. خرجوا يبتغون ضالة لهم..

سراقـة بن مالك

«الفتى يسكت وقد فهم مراد سراقـة.. سراقـة يتمهل فى القيام فترة حتى لا يلفت أنظار القوم إلى بغيته وقد أزمع أن يفوز لنفسه بالجائزة.. ينهض سراقـة بعد فترة وقد اطمأن لانصراف بنى قومه عما قيل...».

* * *

«دار سراقه بن مالك.. يأمر بفرسه وسلاحه..
يخرج حاملاً حربته من ظهر البيت.. يريد
محمدًا ﷺ طمعاً في المائة ناقة التي رصدتها
قريش.. يطير سراقه بفرسه ورمحه شطراً ما أنبأ
به الفتى المدلجى!!».

«من وراء كثيب، يظهر لسراقه ركب النبي
ﷺ وصاحبه، فيطير إليهما بفرسه ورمحه وقد
شرع زُجَّه (حديد الرمح) ليبادر بالضرب بها..
يفجأ سراقه بقوائم فرسه قد ساخت في الأرض،
والفرس تتعثر به فيسقط من فوقها..».

«سراقه وقد ارتج عليه مما حدث.. يقف حائراً
في لهيب الصحراء، يسائل نفسه ما هذا الذي
حدث؟!.. تتوجس نفسه، فيسرع إلى أزلامه
وأقداحه يستخرجها من كنانته ويستقسمها
ويستنبئها : أضرهم ويمضى فيما جاء له ، أم
لا يضرهم؟!!

«تخرج الأقداح على ما يكره.. ألا يضرهم..
ولكن طمعه في الجائزة يغالبه فيغلبه.. يعاود
امتطاء فرسه ويندفع بها شارعاً رمحه مستهدفاً
محمدًا صلى الله عليه وسلم وصاحبه.. ما يكاد
سراقه يقترب منهم حتى تسوخ قوائم فرسه في
الأرض للمرة الثانية، حتى بلغت الركبتين..

سراقة يزجر فرسه فتنهض وتستخرج قوائمها من باطن الأرض فتبدو لسراقة وكأن دخاناً ينبعث منها.. يعاود سراقة طمعه، فيحتكم ثانية إلى أزماله وأقداحه، ولكنها تأتي للمرة الثانية على غير ما يحب.. يفكر، تراوده وساوس الشيطان، يضعف ويزمغ تكرار المحاولة!!

«سراقة يمتطى فرسه، ويندفع بها شاهراً رمحه قاصداً محمداً ﷺ وأبا بكر.. ما يكاد يقترب منهما لدرجة أن سمع حديثهما، إلاً ويفجأ بقوائم فرسه تسوخ للمرة الثالثة في الأرض، ويتعثر الجواد، فيسقط سراقة من فوقه...».

«ينهض سراقة زاجراً فرسه - وقد اعتراه وجوم شديد.. تحدثه نفسه بأن في الأمر شيئاً لا يدركه!!».

سراقة : (منادياً على الراكب) أنا سراقة بن مالك بن جَعْشَم.. أنظروني فوالله لا آذيكم ولا أريبكم ولا يأتاكم مني شيء تكرهونه!

النبي : (لأبي بكر) قل له يا أبا بكر - وما تبتغي منا؟!

أبوبكر : (لسراقة) ها قد سمعت.. فماذا تبتغي منا؟!

سراقة : إن قومكما قد جعلوا فيكما الدية التي تعلمون..

أبوبكر : فما تريد؟!

سراقة : (للنبي) يا محمد، قد علمت أن هذا عملك فادع الله أن ينجيني مما أنا فيه، فوالله لأُعميَنَّ على من ورائي من الطلب.

(مستأنفاً) وهذه كنانتى فخذ منها سهمًا فإنك ستمر على

إبلى وغنمى بعد حين، فخذ منها حاجتك!

: لا حاجة لنا فى إبلك وغنمك!

: ألا تسألانى شيئاً؟!

: أخف عنا..

: أفعل..

: فما تبتغى منا؟..

: (وهو يشير إلى النبى) أن يكتب لى كتاب موادة آمن به

ويكون لى آية بينى وبينه .. حتى إذا أظهره الله وكانت لى

حاجة التمسثها إليه فعرفنى!

: (الأبى بكر فى سماحة) اكتب له يا أبا بكر..

«أبوبكر يستخرج رقعة.. يكتب فيها ثم يلقيها

إلى سراقه.. سراقه يسرع بالتقاطها ويضعها فى

كنانته ويكر عائداً من حيث أتى.. تحدثه نفسه

بما رآه وعينه.. يتغشاها إحساس غريب لا

يفارقه..».

* * *

«سراقه عائداً فى لهيب الصحراء إلى مضارب

قبيلته.. يقابله بعض القرشيين الذين كانوا

قد خرجوا فى طلب محمد ﷺ.. يستوقفونه

ليسألوه..».

: أما عثرت على محمد وصاحبه؟

القرشيون

سراقه

: قد عرفتم بصرى بالطريق وبالأثر، ارجعوا فقد استبرأت
لكم فلم أر شيئاً !!

«يكر القرشيون عائدين بخفى حنين!!».

* * *

«ركب النبي ﷺ وصاحبه أبى بكر.. وقد
اجتازوا «قُدَيْدًا» (موضع بين مكة والمدينة) ثم
وادی «الخرار».. يبتعد الركب عن الطريق
المألوف تجنباً لأرصاد قريش ومقتفى الأثر..».

«الركب يمر فى طريقه بمرصد.. تظهر على
البعد خيمة.. هى لسيدة جلدة بَرْزَة (جاوزت
سن الشباب وتركت الحجاب).. هى أم معبد
الخرزاعية: عاتكة بنت خالد.. يتجه المهاجرون
نحو الخيمة وقد فرغ زادهم وبلغ منهم الجوع
والعطش.. يصادفها الدليل عبد الله بن أريقط
مختبئة بفناء «القبه»..».

عبد الله بن أريقط : يا أخت العرب، هل لديك لبن أو تمر أو لحم نشتره؟
أم معبد : (معتذرة) والله لو كان عندنا شىء ما أعوزكم القرى
(الضيافة والإكرام)!

«تظهر بفناء الخيمة شاة عجفاء.. تنظر إليها
أم معبد فتبادر مفسرة..».

: (مفسرة) هذه شاة غلبها الجهد عن الغنم!!
: هل بها من لبن؟

أم معبد
النبي

أم معبد : هي أجهد من ذلك !
النبى : (فى سماحة) أتأذنين أن أحلبها؟
أم معبد : بأبى أنت وأمى إن رأيت فيها حلبًا فاحلبها، فوالله ما
ضربها (أى لقحها) من فحل قط. فشأنك بها !
«النبى ﷺ يدعو بالشاة، فيمسح بيده ضرعها
وظهرها ، ويذكر اسم الله.. يدعو: «اللهم بارك
لها فى شاتها».. فتفاجت الشاة (تهيأت للإدرار)
ودرت واجترت.. النبى ﷺ يدعو بإناء فحلب
فيه ثجاً (سيّلاً) حتى علاه الثمال (الرغوة)
فسقى أم معبد فشربت حتى رويت ودعت له..
ثم بدأ ﷺ يسقى أصحابه ليرتووا...»
عامر بن فهيرة : أنشرب كلنا قبلك يا نبى الله؟!
النبى : ساقى القوم آخرهم.

«يتمهل النبى ﷺ فلا يشرب حتى يشرب
أصحابه ويرتووا جميعاً عللاً بعد نهل حتى
أراضوا...»

«النبى ﷺ يعاود حلب الشاة فتدر حتى
يمتلئ الإناء ثانية وسط تعجب الحاضرين..
ترقب أم معبد ما يجرى مدهوشة وكأن على
رأسها الطير.. تقبل على مضض تبائعهم معها..
تودع الركب وقد ملأها العجب مما رأت!!...»

«بذات الخيمة، بعد فترة.. يجىء أبو
معبد وهو يسوق أعنزاً حيلالاً (أى عنزات غير

حوامل) عجافاً.. ينظر أبو معبد فيلمح الإناء وقد

امتلاً باللبن.. لا يستطيع أن يقاوم عجبه!...».

أبو معبد : (متسائلاً في عجب) من أين لك هذا اللبن يا أم معبد

والشاة عازب ولا حلوب في البيت؟!

أم معبد : لا والله إلا أنه مرّ بنا رجل مبارك من حاله...

أبو معبد : (مقاطعاً) صفيه يا أم معبد..

أم معبد : رأيت رجلاً ظاهر الوضأة أبلج (صبوح) الوجه، حسن

الخلق، لم تعبهُ ثُجْلة (لا يعيبه بطن كبيرة) ولم تُزِرْ به

صَعْلَة (نحول أو صغر الرأس)، وسيم قسيم.. في عينيه دَعَج

(شديد سواد العين شديد بياضها) وفي أشفاره (طرف

جفن العين) وَطَف (طول وغزارة الأهداب والحاجبين) وفي

صوته صَحْل (بحة دون حدة في الصوت) وفي عنقه سَطَع

(ارتفاع وطول)، وفي لحيته كثائة (غزارة)، أَزَجَّ (طويل)

أقرن (يلتقي طرفا حاجبيه)، إن صمت فعليه الوقار، وإن

تكلم سما وعلاه البهاء، أجمل الناس وأبهاه من بعيد

وأحسنه وأحلاه من قريب، حلو المنطق فَصْل لا نَزْر ولا

هَزْر، كأن منطقه خرزات نظم ينحدرون، رُبْعَة لا تشنؤه

(لا تقتحمه) من طول، ولا تقتحمه عين من قِصْر، غصن

بين غصنين، فهو أنضر الثلاثة منظرًا وأحسنهم قدرًا،

له رفقاء يحفون به، إذا قال استمعوا لقوله، وإذا أمرَ

تبادروا إلى أمره..

أبو معبد : هذا والله صاحب قريش الذي ذكر لنا من أمره بمكة ما ذكر،

ولقد هممت أن أصحبه.. ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلاً! !

* * *

«الركب المبارك وقد قطع شوطاً كبيراً في طريقه
إلى مشارف المدينة.. يلقاها رجل على محياه
الزعامة والنجابة: أبو عبد الله بُرَيْدَةُ ابن الحُصْب
الأسلمى في نحو سبعين من قومه بنى سهم..».

النبي	: (مبادراً) مَنْ الرجل؟
بريدة	: بريدة..
النبي	: (لأبي بكر مباسطاً) بَرُدُ أمرنا وصلح.. (مستأنفاً وقد التفت إلى بريدة) مَمَّنْ؟
بريدة	: من أسلم..
النبي	: (لأبي بكر) سَلَمْنَا.. (لبريدة) من بنى مَنْ؟!
بريدة	: من بنى سهم.
النبي	: خرج سهمك يا أبا بكر..
بريدة	: (وقد اتجه إلى النبي مستفسراً) من أنت؟
النبي	: محمد بن عبد الله رسول الله..

«بريدة وقد أخذته المفاجأة.. لا يدارى ما ألم
به من هداية ونور تغشاه.. كأنه كان في انتظار
أن يلقيه».

بريدة	: (للنبي في إجلال) أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله..
-------	--

«يفتر ثغر النبي الشريف عن بسمه رضا..
يسرى إسلام بريدة فيمن كان معه من أسلم وبني
سهم.. يكبرون وينطقون بالشهادة بين يدي
الرسول ﷺ».

: (وقد امتلأ محياه بالبشر والسرور) الحمد لله الذى أسلم بنو
سهم طائعين..

«يكبر الحاضرون..»

* * *

«يضرب بنو سهم بركابهم على مقربة من
الركب المبارك.. النبى ﷺ وقد أملت به أطياف
ما كان.. يذكر بقلب مفعم بالرضا والشكر والحمد
والعرفان كيف أعانه الله تعالى على أن يحتمل أذى
قريش على مدار هذه السنين؟!.. كيف أخرجه
حيًا سليمًا معافى من بين أيديهم.. تأمروا وكادوا
ودبروا وحاصروا يبغيون القضاء عليه، ولكن الله
تعالى يلهمه ويستخلصه منهم.. يرد إلى خاطره ﷺ
كيف أمعنوا فى الكيد، وكيف لم يرضوا برحيله
عنهم، وكيف طاردوه وبثوا العيون وراءه وأخرجوا
الفرسان لملاحقته وقتله؟! كيف رصدوا لمن يأتيهم
بخبيره.. كيف رد الله عليهم كيدهم جميعه، وكيف
أنقذه سبحانه من محنة وراء أخرى.. لقد كادوا
يدخلون عليه والصديق غار ثور.. ولكن الله تعالى
أعماهم عنهما.. أراه سبحانه وتعالى من إخفاق
وذهاب ريح سراقه بن مالك ما أرضاه.. يتجه عليه
الصلاة والسلام إلى الله عز شأنه بقلب شاكر حامد
على ما أفاء به عليه، ورده عنه.. وأنه ﷺ فى
تحننه وذكره واتجاهه إلى ربه، يوافيه جبريل عليه
السلام، فيرطب قلبه من كلمات ربه..»

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ
أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ
الْمَكِرِينَ﴾ [سورة الأنفال : الآية : ٣٠].

(يرتفع الوحي)

«وقد أشرقت شمس الصباح على الركب
المبارك، وبنو أسلم فى رحابه.. تبدو يثرب..
المدينة المنورة على البعد.. يهفو إليها قلب محمد
ﷺ والصديق.. كم طال شوقهما للحاق بالمسلمين
هناك.. هل أظف الآزف أن يلتقى الأحبة.. كم
طالت أشواقهما إلى الأنصار الذين آزرُوا ونصروا،
وإلى المهاجرة الذين بذلوا واحتملوا وصبروا...»
«يقترِب بريدة من النبى ﷺ فى إجلال،
يقول له...».

: يا رسول الله، لا تدخل المدينة إلا ومعك لواء..

بريدة

: (مباسطاً) فأين اللواء يا بريدة؟!

أبوبكر

«بريدة يبادر إلى عمامته، فيحلبها ثم يشدها
فى رمح يتخذها لواء.. يرفعه، ويمشى به بين
يدى الرسول ﷺ.. أنظارهم وقلوبهم وأفئدتهم
مشدودة إلى النور الذى هناك، حيث المدينة التى
أراد الله تعالى أن تتحصن بها الدعوة الإسلامية
لتبدأ رحلتها الكبرى لهداية البشرية من هناك...».

أهم المصادر والمراجع

مسلسل	أهم المصادر والمراجع
(١)	القرآن الكريم
(٢)	تفسير القرطبي
(٣)	التفسير الكبير للفخر الرازي
(٤)	تفسير ابن كثير
(٥)	تفسير الطبري
(٦)	تفسير روح المعاني للألوسي
(٧)	تفسير الجالين للسيوطي
(٨)	تفسير الزمخشري
(٩)	تفسير الجواهر للشيخ طنطاوي جوهرى
(١٠)	ترتيب سور القرآن للسيوطي، تحقيق د. السيد الجميلي
(١١)	في ظلال القرآن، سيد قطب
(١٢)	المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، محمد فؤاد عبد الباقي
(١٣)	الوجيز في تفسير القرآن، د. شوقي ضيف
(١٤)	تفسير البيضاوي
(١٥)	الدليل لمعرفة آي التنزيل، عطيه عبد الرحيم عطيه
(١٦)	الدليل الكامل لآيات القرآن الكريم، حسين محمد فهمي الشافعي
(١٧)	معجم الأعلام والموضوعات في القرآن، د. عبد الصبور مرزوق
(١٨)	تفسير القرآن، محمد فريد وجدى.

(١٩)	البرهان في علوم القرآن الزركشى
(٢٠)	الإتقان في علوم القرآن، السيوطى
(٢١)	أسباب النزول، للسيوطى
(٢٢)	أسباب النزول، للواحدى
(٢٣)	المقبول في أسباب النزول، الدكتور أبو عمر نادى بن محمود حسن الأزهرى
(٢٤)	أسباب النزول عن الصحابة والمفسرين، عبد الفتاح القاضى
(٢٥)	أسباب النزول - الدكتور غازى عناية
(٢٦)	سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد الأمام محمد بن يوسف الصالحى الشامى
(٢٧)	سيرة النبى، لابن هشام
(٢٨)	السيرة النبوية، ابن اسحق
(٢٩)	الطبقات الكبرى، لابن سعد
(٣٠)	صحيح البخارى
(٣١)	صحيح مسلم
(٣٢)	المغازى، الواقدى
(٣٣)	الغزوات لابن كثير - تحقيق د. أحمد عمر هاشم وآخرين
(٣٤)	تاريخ الطبرى - ط دار المعارف
(٣٥)	تاريخ الكامل لابن الأثير
(٣٦)	تاريخ الخلفاء، السيوطى
(٣٧)	نثر الدر، الآبى
(٣٨)	الدرر فى اختصار المغازى والسير - ابن عبد البر
(٣٩)	أسد الغابة فى معرفة الصحابة، ابن الأثير

(٤٠)	المسند، الإمام أحمد بن حنبل
(٤١)	السنن الكبرى، النسائي
(٤٢)	مسند الحميدي
(٤٣)	سنن الترمذي
(٤٤)	السير الكبير، الشيباني
(٤٥)	مروج الذهب للمسعودي
(٤٦)	السيرة النبوية (عيون الأثر) ابن سيد الناس
(٤٧)	التاريخ الكبير، الإمام البخاري
(٤٨)	تاريخ ومقدمة ابن خلدون
(٤٩)	الزهد، ابن حنبل
(٥٠)	الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني
(٥١)	تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني
(٥٢)	البداية والنهاية لابن كثير
(٥٣)	نهاية البداية والنهاية لابن كثير
(٥٤)	صفوة السيرة النبوية، ابن كثير
(٥٥)	قصص القرآن، محمد احمد جاد المولى، محمد أبو الفضل إبراهيم، علي البجاوي، السيد شحاته
(٥٦)	رجال ونساء أنزل الله فيهم قرآنا، د. عبد الرحمن عميره
(٥٧)	الدرر السنية في نظم السيرة المحمدية الإمام علي بن محمد الاجهوري الملكي
(٥٨)	الأعلام، الزركلي
(٥٩)	دائرة المعارف الإسلامية
(٦٠)	الأخبار الطوال، أبو حنيفة الدينوري

(٦١)	الكواكب الدرية، الحافظ شمس الدين الذهبي
(٦٢)	تهذيب تاريخ دمشق الكبير، ابن عساكر
(٦٣)	صفة الصفوة، جمال الدين أبو الفرج ابن الجوزي
(٦٤)	حياة الصحابة، محمد يوسف الكاندهلوي
(٦٥)	التمهيد، الحافظ ابن كثير
(٦٦)	سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي
(٦٧)	حياة محمد، د. محمد حسين هيكل
(٦٨)	محمد خاتم المرسلين، د. شوقي ضيف
(٦٩)	محمد، توفيق الحكيم
(٧٠)	عبقريّة محمد، العقاد
(٧١)	على هامش السيرة، طه حسين
(٧٢)	الشفاء. القاضي عياض
(٧٣)	الوعد الحق، طه حسين
(٧٤)	الشيخان، طه حسين
(٧٥)	عبقريات العقاد
(٧٦)	المثل الكامل، محمد أحمد جاد المولى
(٧٧)	سيرة النبي العربي، أحمد التاجي
(٧٨)	وحي السيرة، أحمد التاجي
(٧٩)	رسول الله في القرآن الكريم، حسن كامل المطاوي
(٨٠)	السيرة المحمدية، محمد فريد وجدى
(٨١)	القرآن والنبي، د. محمد عبد الحليم محمود
(٨٢)	الرسول، د. محمد عبد الحليم محمود
(٨٣)	عالم الإسلام، د. حسين مؤنس

(٨٤)	أطلس الإسلام، د. حسين مؤنس
(٨٥)	رجال حول الرسول، خالد محمد خالد
(٨٦)	محمد رسول الله، والذين معه. عبد الحميد جودة السحار

أهم المصادر والمراجع

إصدارات المؤلف

- ١ - أوراق - المركز المصرى للأبحاث والإعلام - ط ١٩٩٧.
- ٢ - من هدى النبوة وفى مدرسة الرسول - المركز المصرى للأبحاث والإعلام - ط ١٩٩٧.
- ٣ - من هدى القرآن وذلك الكتاب لاريب فيه - المركز المصرى للأبحاث والإعلام - ط ١٩٩٨.
- ٤ - بشاير - المركز المصرى للأبحاث والإعلام - ط ٢٠٠٠.
- ٥ - باسمك اللهم - المركز المصرى للأبحاث والإعلام - ط ٢٠٠٠.
- ٦ - بسم الله - المركز المصرى للأبحاث والإعلام - ط ٢٠٠٠.
- ٧ - نواب القروض - المركز المصرى للأبحاث والإعلام - ط ٢٠٠١.
- ٨ - يارب - المركز المصرى للأبحاث والإعلام - ط ٢٠٠١.
- ٩ - قضية النقابيين - المركز المصرى للأبحاث والإعلام - ط ٢٠٠١.
- ١٠ - أبو ذر الغفارى - روز اليوسف ، هيئة الكتاب - ٢٠٠٢ ، ٢٠٠٥.
- ١١ - قضية الجمارك الكبرى - المركز المصرى للأبحاث والإعلام - ط ٢٠٠٢.
- ١٢ - مواقف ومشاهد إسلامية - دار الهلال - ط ٢٠٠٢.
- ١٣ - ماذا أقول لكم - دار الشروق - ط أولى ٢٠٠٣.
- ١٤ - عالمية الإسلام - مركز الأهرام للترجمة والنشر - ط ١ ، ط ٢ - ٢٠٠٣ .
- ١٥ - إبحار فى هموم الوطن والحياة - دار الشروق - ط ٢٠٠٤ .
- ١٦ - الإنسان العاقل وزاده الخيال - دار الشروق - ط ٢٠٠٤ .
- ١٧ - السيرة النبوية فى رحاب التنزيل - المجلد الأول - روز اليوسف - ط ٢٠٠٣.
- ١٨ - السيرة النبوية فى رحاب التنزيل - المجلد الثانى - روز اليوسف - ط ٢٠٠٣.

- ١٩ - السيرة النبوية فى رحاب التنزيل - المجلد الثالث - روز اليوسف - ط ٢٠٠٤ .
- ٢٠ - السيرة النبوية فى رحاب التنزيل - المجلد الرابع - روز اليوسف - ط ٢٠٠٥ .
- ٢١ - السيرة النبوية فى رحاب التنزيل - المجلد الخامس - المكتب المصرى الحديث - ط ٢٠٠٦ .
- ٢٢ - السيرة النبوية فى رحاب التنزيل - المجلد السادس - تحت الطبع .
- ٢٣ - الإنسان والكون والحياة - كتاب الهلال - أكتوبر ٢٠٠٥ .
- ٢٤ - تأملات غائرة - دار الشروق - ط ٢٠٠٦ .
- ٢٥ - الأديان والزمن والناس - كتاب الهلال - سبتمبر ٢٠٠٦ .
- ٢٦ - شجون وطنية - المكتب المصرى الحديث - ٢٠٠٦ .
- ٢٧ - الهجرة إلى الوطن - كتاب الهلال - نوفمبر ٢٠٠٧ .
- ٢٨ - رسالة المحاماة - دار الشروق - سبتمبر ٢٠٠٨ .
- ٢٩ - فى الوحدة والجماعة الوطنية - المكتب المصرى الحديث - سبتمبر ٢٠٠٨ .
- ٣٠ - فى رياض الفكر - كتاب الهلال ٢٠٠٨ .
- ٣١ - بين شجون الوطن وعطر الأحباب - المكتب المصرى الحديث ٢٠٠٨ .
- ٣٢ - من حصاد المحاماة - المجلد الأول - المكتب المصرى الحديث . ٢٠٠٩ .
- ٣٣ - من حصاد المحاماة - المجلد الثانى - المكتب المصرى الحديث . ٢٠٠٩ .
- ٣٤ - من حصاد المحاماة - المجلد الثالث - المكتب المصرى الحديث . ٢٠٠٩ .
- ٣٥ - من حصاد المحاماة - المجلد الرابع - المكتب المصرى الحديث . ٢٠٠٩ .
- ٣٦ - من حصاد المحاماة - المجلد الخامس - المكتب المصرى الحديث . ٢٠٠٩ .
- ٣٧ - من حصاد المحاماة - المجلد السادس - المكتب المصرى الحديث . ٢٠٠٩ .
- ٣٨ - من حصاد المحاماة - المجلد السابع - المكتب المصرى الحديث . ٢٠٠٩ .
- ٣٩ - من حصاد المحاماة - المجلد الثامن - المكتب المصرى الحديث . ٢٠٠٩ .
- ٤٠ - من حصاد المحاماة - المجلد التاسع - المكتب المصرى الحديث ٢٠٠٩ .
- ٤١ - من حصاد المحاماة - المجلد العاشر - المكتب المصرى الحديث ٢٠٠٩ .
- ٤٢ - من حصاد المحاماة - المجلد الحادى عشر - المكتب المصرى الحديث ٢٠١٠ .

- ٤٣ - من حصاد المحاماة - المجلد الثاني عشر - المكتب المصرى الحديث ٢٠١٠.
- ٤٤ - من حصاد المحاماة - المجلد الثالث عشر - المكتب المصرى الحديث ٢٠١١.
- ٤٥ - من حصاد المحاماة - المجلد الرابع عشر - المكتب المصرى الحديث ٢٠١١.
- ٤٦ - من حصاد المحاماة - المجلد الخامس عشر - المكتب المصرى الحديث ٢٠١٢.
- ٤٧ - من حصاد المحاماة - المجلد السادس عشر - المكتب المصرى الحديث ٢٠١٣.
- ٤٨ - من حصاد المحاماة - المجلد السابع عشر - المكتب المصرى الحديث تحت الطبع.
- ٤٩ - دولة الأيام! - كتاب الهلال أول يونيو ٢٠٠٩.
- ٥٠ - قد تكون الديانة تجسيذا للعقل. ترجمة وعرض عن كتاب حياة العقل للفيلسوف جورج سانتاينا - كتاب الهلال - نوفمبر ٢٠٠٩.
- ٥١ - الأمن والأمان: قراءة فى الأمن المجتمعى فى الإسلام - المكتب المصرى الحديث - ٢٠٠٩.
- ٥٢ - من تراب الطريق - الكتاب الأول - المكتب المصرى الحديث ٢٠٠٨.
- ٥٣ - من تراب الطريق - الكتاب الثانى - المكتب المصرى الحديث ٢٠٠٩.
- ٥٤ - من تراب الطريق - الكتاب الثالث - المكتب المصرى الحديث ٢٠١٠.
- ٥٥ - من تراب الطريق - الكتاب الرابع - المكتب المصرى الحديث ٢٠١٠.
- ٥٦ - من تراب الطريق - الكتاب الخامس - المكتب المصرى الحديث ٢٠١٢.
- ٧٥ - من تراب الطريق - الكتاب السادس - المكتب المصرى الحديث ٢٠١٣.
- ٥٨ - فى دروب الفكر والحياة. مطبوعات الهلال - نوفمبر ٢٠١٠.
- ٥٩ - من همس المناجاة وحديث الخاطر (١). المكتب المصرى الحديث - نوفمبر ٢٠١٠.
- ٦٠ - من همس المناجاة وحديث الخاطر (٢) المكتب المصرى الحديث ٢٠١٢.
- ٦١ - الواقع أو الحقيقة - ترجمة عن كتاب طبيعة العالم المادى - للسير آرثر إدينجتون ومقالات أخرى للمترجم - كتاب الهلال - ديسمبر ٢٠١٠.
- ٦٢ - من وحي الحج - سلسلة دراسات اسلامية - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - يناير ٢٠١١.

- ٦٣ - في صحبة محمد عبد الله محمد .المكتب المصرى الحديث ٢٠١١ .
- ٦٤ - كتابات غربية . كتاب الهلال - أغسطس ٢٠١١ .
- ٦٥ - من فيوض الإسلام - دار المعارف - ٢٠١٢ .
- ٦٦ - الإسلام يا ناس! - المكتب المصرى الحديث ٢٠١٣ .
- ٦٧ - عبقرية إنكار الذات - أبو عبيدة بن الجراح - دار المعارف ٢٠١٣ .